بلكون الورد





بلكون الورد

قصص

العمل للأمل www.act4hope.org 2017 حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للعمل للأمل



رقم الإيداع 978-9953-417-47-9

توزيع: الفرات للنشر والتوزيع



بدعم من

بيروت هاتف 009611750054 البريد الالكتروني: alfurat@alfurat.com الموقع: alfurat.com

.









بلكون الورد قصص

الكاتبات:

- شمسية البصيري • الهام البصيري
- نجاة البصيري • خلود زهرة
- نزهة البصيري • خيرية درويش
- هيام أبو رجب سميرة الكفوري
- شمسة الكردي • هيام البصيري

استهلال

كيف يعرف المرء إذا كانت لديه موهبة الكتابة الأدبية؟

هناك طرق كثيرة، كأن يكتشف مدرس اللغة أن لدى طالبته أو طالبه قدرة مميزة على التعبير اللغوي، فيشجعها أو يشجعه على أن يكتب نصوصاً أدبية، أو أن تتاح للمرء الفرصة أن يقرأ في مطلع شبابه أو مراهقته أشعاراً أو روايات أو قصصاً تعجبه، فيتأثر بها ويحاول تقليدها ثم يجد نفسه يكتب مغايراً لها، أو أن ينشأ المرء في أسرة وبيئة اجتماعية تهتم بالأدب والقراءة وتشجع بناتها وأبنائها على الكتابة. كل هذه الطرق، وغيرها، تتطلب شرطاً واحداً: أن يكون المرء قادراً على القراءة والكتابة.

ماذا لو بلغ المرء سن الشباب دون أن يتعلم القراءة والكتابة، ومع ذلك كان لديه القدرة على التعبير اللغوي، شفاهة، بل واستخدام الصور والاستعارات والتشبيهات البلاغية المتفردة، والرغبة في نقل هذا إلى الآخرين؟

في ربيع عام 2015، كنا مشغولين بتطوير برنامج التدريب المسرحي، والاستعداد لقافلة للإغاثة الثقافية في مخيمات البيدر في بلدة غزة في البقاع الغربي، وأيضاً الاستعداد لإطلاق المرحلة التجريبية من مدرسة الموسيقى. كنا نلتقي بكثير من أسر اللاجئين، ونتحاور مع الأهل ومع الشباب، وكان السؤال المتكرر هو: هل لديكم برامج لمحو الأمية؟ لم تكن لدينا خطة لمثل هذه البرامج، ولا خبرة في هذا المجال، ولكن الطلب قد يخلق العرض أحياناً. بدأنا برنامج لمحو الأمية بتدريب مجموعة من الشابات والشبان المتعلمين لكي يصبحوا معلمين، واعتمدنا على عصام أسعد وهو مدرب ذو خبرة كبيرة في أسلوب التعلم التحرري الذي ابتدعه البرازيلي باولو فريري، لكي يقوم بتدريب هذه المجموعة. تخرج من هذا البرنامج اثنا عشر معلمة ومعلم، قام خمسة منهم بعدها بتعليم عدد كبير من السيدات خلال الفترة من أغسطس / آب 2015 إلى ديسمبر / كانون الأول 2015 ، وتضمن التدريب كتابة أسطر بسيطة من قصص واقعية أو متخيلة مما تعلموه. كانت نتيجة هذا البرنامج هي تخرج 87 سيدة وفتاة، واكتسابهم القدرة الأولية على القراءة والكتابة.

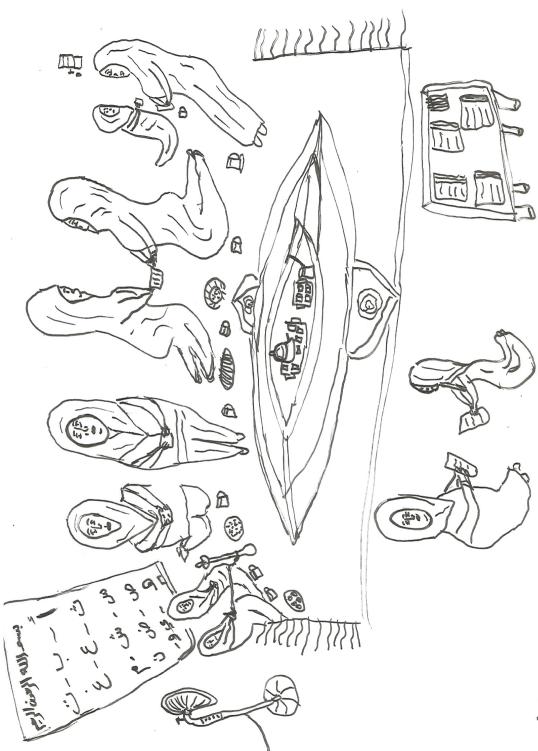
قررنا ألا نستمر في هذا البرنامج، لأننا فضلنا التركيز على ما نجيد عمله؛ إتاحة أدوات التعبير الفني لمن لا يستطيعون إليها سبيلاً. من هنا جاءت فكرة أن نعرض على السيدات والفتيات اللواتي تخرجن من برنامج محو الأمية أن يتعلمن الكتابة الإبداعية، أو كما وصفناها لهم: كتابة القصص. تحمست خمسة وعشرين سيدة وفتاة للمشاركة في هذا التدريب الجديد، وكان من حسن حظنا أن إهان

سعيد، وهي كاتبة مسرحية وتلفزيونية معروفة، وافقت على أن تتولى التدريب. خلال العام 2016 وعلى مدار أربعة أشهر من يونيو/ حزيران 2016 إلى نهاية سبتمبر /أيلول 2016 قامت إيان بتدريب السيدات على كتابة قصص حول موضوعات متعددة، والتعريف بعناصر القصة، مع تحليل الشخصيات والمواقف، وتبين مواطن الضعف والقوة في كل قصة، واستخدام اللغة للتعبير عن المشاعر. نتج عن هذا التدريب عدد كبير جداً من القصص، منها ما كتب بالعامية وما كتب بالفصحى، يعبر بعضها عن قصص واقعية شخصية، والبعض الآخر عن قصص متخيلة في الماضي أو المستقبل. كان واضحاً من النتيجة أن أكثر من نصف المشاركات لديهن مواهب أدبية مؤكدة، وإن كانت معارفهم اللغوية محدودة، ولكن القدرة على السرد والتعبير واضحة. هنا قررنا أن ننشر بعض هذه الأعمال، واعتمدنا في المرحلة النهائية على يريفان حسن وهي أديبة شابة واعدة، لكي تراجع النصوص مع المؤلفات، وتنقحها وتحررها، دون تغير في اللغة أو الأسلوب أو بناء القصة.

تشرح المعاجم اللغوية كلمة "موهبة" على أنها "عطية"، أي شيء ثمين يعطى للشخص فيمتلكه، والمقصود طبعاً بالعاطي هنا هو الله. نحن نؤمن في العمل للأمل بأن هذه "العطية" منحت لكثير جداً من الناس، ولكن معظمهم يعيشون في ظروف تجعلهم غير قادرين على استخدام هذه "العطية" أو التعبير عنها، أو امتاع الآخرين بها، أو حتى الاعتراف بامتلاكها. كيف يمكن لمن ليس لديه الوقت ولا المال ولا المكانة الاجتماعية ولا فرص التعلم، أن يصبح أديباً أو فناناً؟ الإجابة على هذا السؤال هي ما يدفع عملنا. نحن نحاول أن نجعل التعبير والإبداع الفني، وما يرتبط بهما من أدوات، متاحاً لكل الموهوبين الذين دفعتهم ظروف الحياة إلى وضع مواهبهم جانباً، أولئك الذين نفتقدهم في المنتديات الثقافية والمهرجانات الفنية، والذين بغيابهم أصبحت حياتنا الثقافية أفقر وأقل عمقاً، وأصبحوا هم غير مرئيين وغير مسموعين للكثيرين.

"بلكون الورد"، هو شرفة صغيرة نطل منها على احتمالات الإبداع الكبيرة التي لم يكتب لها أن تظهر بسبب التهميش الاجتماعي والاقتصادي. وراء كل قصة قصص أكبر وأصغر، وهموم حياة عابرة وعميقة، وأديبة يمكن أن تكون.

العمل للأمل



٥ صيام أحدانو رجب ٩

مقدّمة

في دوّامة الصراعات التي نعيشها، وفي زحمة الثورات والحروب والهجرات، تنتقل أخبارنا كجماعات تتحرّك ككتلة واحدة، والأفراد بداخلها يتحوّلون لأرقام مرفقة بالخبر الرئيسي. تصبح قصصنا الشخصية مرتبطة بشكلٍ أصيل بالقصص الجماعية العامّة وتتداخل ببعضها بطبيعة الحال. قد تتكوّن ذاكرتنا المشتركة من تشابك تلك القصص ولكن، تخيّل كل المشاهد الفردية من عيون من كانوا هناك حين وقعت الحوادث التي غيّرت ذاكرة ومستقبل من عاشوها.

كيف تبدو الصورة إذا اقتربنا؟ هذا سؤال بدائي يكفي أن تقترب فعلًا وتسمع حتى يزيل كل الغبار بينك وبين القصة الحقيقية.

سؤال واحد يكون كافيًا في جلسة نسائية من عشر أمهات، عشر حبيبات، عشر شخصيًات لكلّ منها عاصفتها الذهنية التي ترافقها لوحدها منذ زمن، سؤال واحد كان كافيًا لمشاركة هذه العواصف. ذاكرتهن تحفظ رائحة الحيرة والغيرة والخوف والاشتياق، فيسرحن في كلّ لحظة مرّت فتركت أثرًا، يحكين عنها وكأنها تحدث الآن وتتحوّل اللحظات بعدها إلى سرد في قصة صاحبتها.

الرغبة بالكلام عن الذكريات والأوجاع والطرائف والأمنيات كانت مسارًا رئيسيًّا تبدأ منها الكتابة، ثم يبدأ الحس الإبداعي بالخروج عبر التفاصيل الدقيقة، والصور التي رسخت في بالهن حتى أصبحن مصفنها فنكاد نراها.

ربما هربت بعضهن سوية في نفس اليوم، ربما كنّ على نفس المعبر دون أن يلتقين، وهنّ الآن يسكنّ في نفس المخيّمات، ولكن، لكلّ واحدة حكاية طويلة مع ذلك اليوم وذاك المعبر وهذه الخيمة. حكاية محمّلة بالماضي المتروك والحاضر الثقيل جدًّا حتى أنه يدخل بعمق في صورتهنّ عن المستقبل.

يريفان حسن

راحت الحزينة تفرح

سأروي لكم قصة زواجي من الرجل الأول والثاني والثالث.

تزوجت وأنا عمري 17 سنة من شاب وحيد لأهله، عمرو كان 19 سنة. كنت ما بعرف من الزواج غير الفستان الأبيض وغرفة النوم الحلوة. مع مرور الأشهر اكتشفت إن الرجل الذي تزوجته كان مجرد طفل يحتاج إلى من يرعاه ويرشده في تصرفاته، وإني بحاجة لحبيب ورجل وصديق وأب. بدأت أحلم بالرجل الثاني وأنا متزوجة من الأول، أحلم بأنه قد جاء رجل وأوقعني بغرامه، بدأت أرسم صورته بمخيلتي.

المرء لا يستطيع العيش دون حب، يوجد بداخل المرأة مشاعر كبيرة تحتاج لرجل تحبه كي تفجّرها. كنت أقول لنفسي أن هذا الطفل ليس هو الذي يستحق مشاعري، وأشعر أن بداخلي نبضًا ينتظر أحدًا آخر. أنجبت أوّل ابنة وبدأت المشاكل بيني وبينه، قررت الطلاق فتفاجأت بأني حامل مرة أخرى، صبرت لعدة سنوات من أجل أطفالي لكن لم تغادرني فكرة حاجتي لرجلٍ آخر غير زوجي، وبدأت أرى في منامي بأني متزوجة من رجل آخر. طلبت الطلاق من زوجي مرة أخرى فطلقني.

سمع رجل بقصّتي وبأنيّ جميلة وعندي مشاعر مرهفة، وبأنّ طليقي لا يعرف الحب والتعامل مع المرأة، فظهر في حياتي وبدأ يتحدث عن المرأة وحقوق المرأة، رجل ممتلئ بمشاعر الحب والحنان لكنّ زوجته لا تعرف شيئاً عن الحب والتعامل مع الرجل، فقلت لنفسي هذا الرجل هو الذي أحلم به. بدأ ينظر لي تلك النظرات الجريئة التي لم أرى مثلها نظرة واحدة من زوجي الأول، ووقعت في حبه وأصبحت مثل المثل القائل (عديم وقع بسلة تين أ).

بعد ذلك تزوّجنا وكان يقول لي "أنت أول حبّ في حياتي، وأنت المراة التي أحلم بها". كان يعجبه أي شيء ألبسه، ويسمعني أجمل الكلمات وأنا أسمع كلماته وأحبّه أكثر، حتى أصبح هو الهواء الذي أتنفّسه، حين ينام أبقى مستيقظة أتأمل فيه وقول "هاد إلي وملكي".

¹ مثل الرجل المُعدم الحال، لا يجد ما يأكله، فوقع فجأة على سلة تين لذيذة، ويذكر هذا المثل في حالة النهم على شيء بعد فقدانه لفترة طويلة

بعد شهور صار يتغير ويقول أنا عندي مرة تانية، نسيتي إني متزوّج غيرك! صار يعاملني بقسوة ورجع يحب مرتو، عرفت إني مجرد نزوة بحياته وانصدمت صدمة كبيرة لأني حبيتو من قبل ما شوفو، ورسمتو بخيالي من قبل ما أتطلق.

هون قلت إنو الحب هو خدعة كبيرة، أكيد ما في حب بالدنيا والأكيد إنو كلو كذب. قررت أتطلق مرة ثانية وعملتا. بقيت مطلقة سنتين وأنا بعدني عايشة عالذكرى والأحلام بإنو رجعلي وقلي بدّي ياكي 2 ، ومن كتر حبّي صرت أتّصل فيه وقلّو بدّي ياك بأي ثمن، صرت روح ع كل موقف باص بس حتى شوفو لأنو كان شوفير سرفيس 3 . كنت وقّف ساعات طويلة تحت المطر والبرد وأنا استنّى، وخاف كتير لأني بنت ناس متعصبة وما لازم يلي بتطلق تشوف جوزها أو تحكي معو.

قررت إني لازم أتزوج حتى ما عود فكر فيه ولا روح شوفو، تزوجت من رجل كبير كان عمره 55 سنة، وأنا وقتها كان عمري 28 سنة. وقلت ولو كبير المهم يربي لي ولادي، والمهم إنو أرمل يعني مارح يتركني ويرجع لمرتو. كان زوجي الثالث هو زوج أختي، ما توقعت بيوم من الأيام أتزوج من زوج أختي اللي توفت هي وعمرها 35 سنة، تركت وراها 3 بنات و3 صبيان، وأنا كان عندي 3 بنات.

تزوّجنا وصرنا متل المدرسة عم نربي ولادي وولادو. مع مرور السنوات بدأ قلبي ينبض من جديد بعد ماكنت مفكرة إنو قلبي مات من يوم صدمتي بزوجي التاني. رجع ينبض قلبي من حنان زوجي وقلبو الكبير وعطفو على ولادي، صرت قول لسا في بالدنيا خير، ولسا الفرصة قدامي عيش حياتي من أول وجديد. حبيتو وتعلقت فيه، كبروا الولاد وزوجت بناتو لولاد أخي، وابنو الكبير لبنت أخي، وابنو الأصغر زوّجتو بنتي من زوجي الأول. ونحن بقمة السعادة شعلت الحرب ونزحنا، ورجعنا عشنا مع بنتو وبنتي بخيمة وحدة، قلت لحالي "راحت الحزينة لتفرح مالقت مطرح".

أول رجال ماكان يفهم الحب والنسوان، والثاني ما تهنيت معو من مرتو وولادو ومن عيشتي مع الضرّة، والثالث عشت مع بنتو الأرملة وبنتي يلي جوزها محاصر، وخفت على مشاعر بنتي وبنتو لأنو ما إلن رجال وما قدرت كون على راحتي، وانحرمت من جديد حقوقي كمرأة، وضعت بين حانا ومانا.

خيرية درويش

² أريدك أنت

³ سيارة أجرة

اللّص

أكتب قصة عن حياة مضت منذ زمن بعيد ولكن أثرها في حياتي مرسوخ لا ينسى. كنت أعيش مع أولادي في كوخ متطرّف بالنسبة لجيران الحارة، وزوجي لم يكن معنا في تلك الليلة حيث الجو ممطر والليل ظلام دامس ورياح شديدة تتمايل لها أوراق الأشجار كالأشباح، ونفسي يسكنها الخوف من أن يطلب أحد أبنائي الصغار الخروج للحمام. الحمام الذي كان على بعد مسافة طويلة من الكوخ.

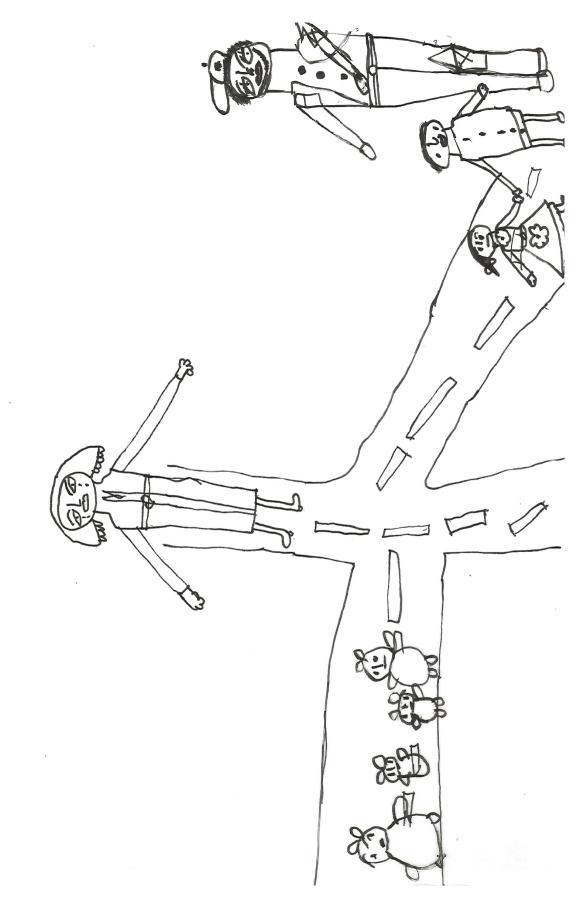
وحدث ما كنت أحذره فلقد طلب ابني الذهاب للحمام، ارتعشت خائفة وانهارت أعصابي ولكنني كنت مضطرّة لإظهار القوة والشجاعة، فأنا أمّهم قدوتهم وهم يستمدون ضعفهم وقوتهم مني. تمالكت نفسي وحسمت أمري وخرجت ومعي أبنائي جميعهم خارج الكوخ. ونحن في طريقنا فجأة انقطع التيار الكهربائي، واشتدّت الظلمة فصرخت وهربت عائدة باتجاه الكوخ وأدخلتهم معي ثم صرخت فيهم أن أغلقوا الباب. اندفعنا جميعًا في محاولة لإغلاق الباب لكنه لا يغلق وكأن أحداً يقف خلفه ويدفعه.

هنا تمكن الخوف مني أكثر وأكثر فبدأت أصرخ، ودارت في نفسي الأفكار "كيف سأحمي أولادي من لصّ يحاول اقتحام الكوخ علينا، وكيف يتملكني الخوف لهذا الحد وأنا قدوتهم! كيف يمكن لي حماية أولادي من خطر يهددهم في هذه اللحظة لو استطاع هذا الرجل الذي يقف وراء الباب اقتحامه والدخول علينا".

استمرت اللحظات وكأنها ساعات طويلة، وبدا الخوف وكأنّه شعور لا ينتهي، وكبرت تخيلاتي لحدّ لا يحتمله عاقل.

لأكتشف بعدها أن مخاوفي لا داعي لها وأن من أخذ عقلي من رأسي وحبس أنفاسي لم يكن أكثر من حذاء صغير عالق بين عتبة الباب والباب. عند رؤيتنا لفردة الحذاء ضحك أولادي علي وضحكت أنا على نفسي. أدركت لحظتها بأنّ الخوف ليس أكثر من وحش نصنعه بعقلنا وأوهامنا، وإذا واجهناه فلربما كان أصغر من فردة حذاء عالقة بين باب وعتبة.

هيام البصيري



زواج ثاني (قصة من أربعين سنة)

يوم من الأيام وأنا حامل ببنتي الثانية، كنت قاعدة بالبيت بيجي ابن عمي بيقلي "بعدك قاعدة قومي المي عم تمشي من تحتك و ما معك خبر" قلتلو شوفي؟ قلي جوزك تجوّز عليكي، قلتلو مابصدق لشوف بعيني، أنا كتير غالية عليه.

ثاني يوم راح ابن عمي جابلي سيارة ورحت أنا وياه وأختو على بيت المرة يلي تجوزها جوزي، دق عالباب فتحتلنا أختها، سألتها: وينو هلالو؟ قالتلي مو هون. سألتني ازا هلالو زوجي قلتلها لأ أنا أختو جاي أهنيه بالعروس، لاحظت هي إني مرتو لأن هلالو كان مخبرهن إنو مرتو الأولى حامل، قالتلي: لا إنت مرتو، قلتلها: إي مرتو لا تطلعي هيك وهيك، تجوزها لأختك مو؟ قالتلي: إي إلهن يومين بشهر العسل بعين الخضرا 1 ، قلتلها: إذا صحيح متجوزها رح أجيب سكين وأشلخها 2 من فوق لتحت. صارت أختها ترجف مني وأنا معي بنت صغيرة ماسكتها بإيدي وبنت ببطني. إجت بنت عمي شدّتني من إيدي وطلّعتني لبرا قالتلي جوزك إجا وهو بالمحل.

رحت لعندو عمحل الورد صرخت عليه وقلتلو" أنا بتتجوز علي؟؟" شلّخت توبي من القبة للشفال⁶. هو مسكني وصار يهديني ويتحلف لابن عمي ويقلو إذا صرلا شي لحطّك بالمزة⁷، لأنو أنا كنت عم أضرب على بطني، جاب الموتور وركّبني وراه وأخدني عالبيت، قلتلو هسع⁸ يا أني يا هي أو خود بناتك خود هاي الصغيرة وبس أخلّف ببعتلك ياها للتانية، صار يترجاني" دخيلك بعرضك أنا والله من الصبح لوديلها ورقة الطلاق وخلصنا منها.

شمسية البصيري

غابت علينا الشمس وظلّم علينا الليل حبل الوداد انقطع، صاح القلب ياويل يا شوق روح لهلك وهلي يطردوني استنّى ليغيب القمر وحقك من عيوني

قلبي بناية حلب طابق على طابق أني أمنت الولف تاري الولف عاشق والباص عبى ومشى وسافر على حوران أيمت يروح ويجى لانو العمر خلصان

⁴ عين الخضرا: منطقة سياحة واصطياف في غربي ريف دمشق

⁵ أشلخها: أمزقها

⁶ الشفال: آخر الثوب من الأسفل

⁷ المزة: إحدى مناطق دمشق الحديثة وفيها سجن مشهور والقصد هنا سجنها

⁸ هسع: هذه الساعة، الآن

⁹ لوديلها: آخذ لها

حمام السوق¹⁰

بيوم من الأيام كنا عم نحتفل بعرس خالي والعروس كانت عمتي زينب. بعاداتنا بالعرس أم العريس بتعزم كل نسوان العيلة والجارات ع حمام السوق وبتوزّع ألواح صابون. أخدنا بقجة التياب ورحنا عالحمّام. ومن طقوسنا هونيك الدق عالدف، والصبايا بيرقصو وباقي النسوان بيغنّو أغاني العرس. بنص الحمّام في بحرة وقفنا العروس عليها لترقص و بلّشو بالزلاغيط:

أويهااا حامضة ولفانة 12 أويهااا لتتجوز زينب بالسلامة أويهاااا ومزيّن بالألماس أويييها بيمشي مرفوع الراس أويهااا وميلي عالطراحة 13 أويهاااا قوليلن بنت الدلال والراحة أويهااا ببيتنا رمانة أويهاا وحلفنا ما منقطفها أويهاااا ويا صحن إنجاص أويهاااا واللي بيتجوّز زينب أويهااا وميلي ع ميّالك أويهاااا وإن سألوكي بنت مين

ولي لي لي ليشششش

¹⁰ يتألف الحمام الشامي من القسم الخارجي «البراني» الذي يضم مصاطب مفروشة، وفيه يُستقبل الزبائن، ويتم تغيير ملابسهم ولفهم بالمناشف، وتقديم الضيافة لهم. ، بينما تتراقص المياه في البحرة التي تتوسط الحمام، وسط درجات حرارة عادية، ويليه القسم «الوسطاني»، وهو أعلى قليلاً من حيث درجات الحرارة، بحيث يشكل مرحلة انتقالية بين درجات حرارة «البراني» العادية ودرجات حرارة «الجواني» المرادة الساخنة، وهناك المرتفعة. وفي هذا القسم يستريح الزبون، ويتكيف تدريجياً مع حرارة الجو، قبل أن ينتقل إلى «الجواني» ذي الحرارة الساخنة، وهناك تجري عملية الاستحمام بالمياه الساخنة داخل مقصورات تتوزع في المكان، حيث تتدفق المياه من الصنابير إلى أجران خاصة، بعضها يستقبل الماء الساخن وبعضها الماء العادي، وبعد انتهاء الاستحمام يقوم الزبون بالانتقال تدريجياً من الجواني إلى الوسطاني، فالبراني، حيث تقدم له المشروبات الساخنة، ويستريح حسب رغبته قبل أن يغادر الحمام.

¹¹ بقجة: صرّة

¹² حلو وحامض

¹³ سجادة

دخلت العروس المقصورة 14 وكان في طبق زرنيخ 15 وهي ما بتعرف شوفي بالصحن قامت دهنت شعرا فيه، دخلت الأم وشافت بنتها بلا شعر، انصدمت وصارت تضرب ع وجهها وتقول "شو صار فيكي يا بنتي والله هلأ العريس ليبطّل عنك 16 "، المعازيم دخلوا لمقصورة العروس ليحمموها وتفاجأو وصار في ضجة كتر كبرة.

أمّ العريس "ستّي" قالت ما عاد بدها العروس بلا شعر ورجعوها ع بيتا، بس العريس "خالي" ما قبل إنو يترك زينب، وأصر إنو يكملو حفلة العرس، وتمّ هالزواج على خير وسلام، وعاشو بثبات ونبات، وجابو صبيان وبنات.

سميرة الكفوري

¹⁴ المقصورة: غرفة داخل الحمام

¹⁵ مبيد منزلي كان يستعمل لإزلة الشعر الزائد من الجسم

¹⁶ يتركك

¹⁷ جدتي

التوأم

منذ زمن بعيد تعبت كثيراً فذهبت للدكتورة النسائية وتفاجأت بأنني حامل. في بداية الأمر لم نتقبل أنا وزوجي هذا الخبر، كان لدي 4 أولاد ذكور ونحن مقتنعين ومتفقين على إنو هذا العدد من الأولاد يكفينا، وكان زوجي دامًا يقول لي "هدول بقدر أعيشهم أحلى عيشة وأوفر لهم حياة جميلة وأدرسهم حتى يتخرجوا". بس ما بإيدنا إنو نعمل شي هذا حكم الله إلنا ومافي بإيدنا حيلة. تقبلنا هذا الحمل ومرت أربع شهور رحت مرة تانية لعند الدكتورة وهناك كانت المفاجأة الأكبر.

كنت حامل بتوأم واللي ببطني بنت وصبي. فرحتنا كانت ما بتنوصف لأنو ماعنا بنات. ومن هون صرنا نحسب كل دقيقة وكل ساعة وكل شهر لهاد الحمل، كنا دالهاً نراقب حركات التوأم وزوجي كان دالهاً يراقب بطني ويسألني "هل كبر بطنك؟ هل تشعرين بهم يتحركون يرفسون؟" يعني من كتر ما بيسألني بحسّسني كأنو أوّل مرة بحمل، وبيخاف علي وبيراقب حركاتي و تصرّفاتي و أكلاتي، وهيك حتى صرت بالشهر التاسع، وبيوم قلت لزوجي لاتذهب للعمل أو لأي مكان، قال لماذا؟ قلت له: ينتابني شعور الولادة، قال لي: يامرة بدون طلق ولا أي علامة كيف هيك؟ ونحنا عم نتحاور قلتلو أنا تعبانة كتير رح أولد، وهو من شدة الفرحة ما عاد عرف كيف يتصرف، فبدأ يدق على كل باب لديه سيارة أجرة ولم يقبل أي أحد أن يأتي معه لكي يسعفني إلى المشفى، لأن الوقت متأخر والسيارات تخاف من الطريق. قررت روح إلى المشفى مشي، وفي الطريق جلست وبدأت ابكي وأقول لزوجي "أنا عم أولد" وزوجي خائف جداً علي من جهة وعلى التوأم من جهة تانية. تمالكت نفسي وأتمت الطريق إلى المشفى وهناك شاهدتني الدكتورة وأدخلوني إلى غرفة المخاض. في وقت يقارب العشر دقائق أنجبت التوأم البنت والصبى، وكانت الفرحة لا توصف.

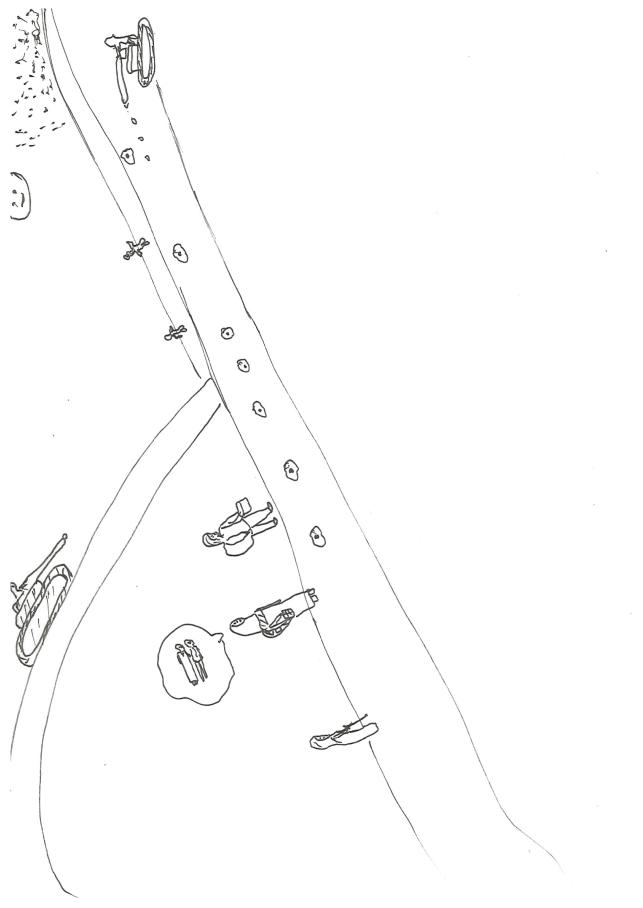
منذ الولادة كان الولد يبكي كثيرًا لدرجة لا تطاق، وأصبحنا نأخذه كل يوم إلى طبيب أطفال مختلف ليفحصه وكل الأطباء يقولون لي نفس الكلام "إنه لايعاني من أي مشكلة أو مرض لكن هذا فقط فجور 18 أحياناً كنت أجلس مع نفسي و أقول "ربي لاتعذبني بهذا الصبي لقد تعبت كثيراً، عائلتي كبيرة ولدي ثلاثة أبقار أعتني بها، لم أعرف أبداً معنى الراحة، يارب خذه يكفيني أربعة ذكور و أنثى فهذا الصبي يسرق فرحة عمري في توأمه البنت، لقد نسيناها وصار هو همنا الأكبر" وأعود لأقول "لا يارب لا تسمع دعائي، كل ما أقوله هو من التعب، أنت أعطيتني إياه فاهده يارب"

¹⁸ الفجور بمعناه العامّى يعنى التصّرفات التي لا سبب لها وتستعمل غالبًا لوصف الغضب و البكاء

صرت أحاسب نفسي على ما أشعر وأبكي من شدة أنانيتي ومرّت شهور على هذه الحالة وأنا أدعو ربي وأرفع يدي للسماء وأقول "يارب لماذا تعاقبني هكذا هل أنا سيئة أم أني أسأت لأحد لأبتلي هكذا!!"

بعد عناء طويل تغيّر طبع طفلي واهتدى بفضل الله تعالى وبدأ هو وأخته يلعبون ويأكلون وينامون سوية كأنهم شخص واحد. الآن أصبح عمر التوأم ست سنوات، صار الصبي كله حنان وهو أكثر شخص في عائلتي يحبني ومتعلّق بي، لايتركني ولا للحظة إلا للضرورة، وأنا صرت أراقبه من بعيد، أغطّي على أخطائه ولا أستطيع النوم وهو بعيد عني. ربا لا زلت ألوم نفسي على أنانيتي تجاهه، وأحاول أن أعوضه بالحنان الزائد، الأمهات لا يمكن أن يرغبن لأطفالهن بالشر، يا ربي سامحنا ولا تسمع دعاءً ضارًا من أي أمّ على ولدها فهو لحظة ضعف.

إلهام البصيري



غيرتي

تزوجت من رجل متزوّج من قبلي ولديه عائلة، لما خطبني قلي إنو ما بحب مرته وباقي معها كرمال الولاد، فرحت وقلت مارح غار منها لأنو بيحبنى إلى وما بيحبها.

بعد زواجنا لفترة نقلني على بيتو مع مرته وولاده، وأقنعني إني كون قريبة منو. كان يوم ينام عندي ويوم عندها. يوم ينام عندي أحس أني سعيدة ومالكة الدنيا، ويوم يكون نايم عند ضرقي ما أقدر نام كلّ الليل وأوقف على الشباك وأتفرّج على الضو، وأرجع أقعد على الفراش وبعد شوي أوقف وأطلّع على الشباك "الضو شاعل مافيني نام" بلّش حاكي نفسي: "أكيد سهران مع مرته، يمكن عم يقضي وقت حلو" حسّ النار شاعلة فيني وبدي قوم ناديلو وقول إني مريضة" بعد شوي قول لحالي يمكن هلأ يعصّب علي وما يجي بكرا لعندي، وضل هيك للصبح لأسمع صوت كبسة الكهربا وأعرف إنو طفي الضو.

مرة اجا الصبح وقلي "اشتقتلك" قلتلو "أي واضح، مبارح المسا ضليت سهران مع مرتك للصبح, عصّب وقلي "شو عرفك" قلتلو "الضو ضل شاعل للصبح" قلي: أنا كنت نايم والضو كان شاعل كرمال ابني الصغير لأنو كان مريض وماقدر ينام" بس أنا ما صدّقت وضلت النار شاعلة بقلبي.

بيوم وأنا نامة سمعت باب غرفتي عم يندق، خفت وما فتحت، وما قدرت نام حتى الصبح اجا زوجي وصار يعاتبني، قلي "اجيت بالليل ليش مافتحتي؟ كنت بالليل مشتقلك بس خليتي مرتي تحس علي ومافتحتي وشمتت مرتي فيني" وهون أمرني أني نام بدون ما أقفل الباب، هون خفت أكتر وقلت لحالي معقول اتفقوا هو ومرتو علي وبدهن يفوتوا شي رجال علي ويتهموني بالخيانة!! عشت برعب كبير من هالفكرة، لما ضل لوحدي كون خايفة، ولما يهرب من مرتو هي ونامة ويجي لعندي بفرح بالليل والصبح بيبلس ضميري يعذبني مع أول نظرة من عيون مرته، كانت نظرتها نظرة امرأة مكسورة ومجروحة وهون قررت انسحب من حياتهن لأن كانت حياتي يوم الغيرة عم تحرقني ويوم الضمير عم يأنبني ويوم السهر عم يدوبني.

خيرية درويش

ماذبحني غير ململة الخصر تسوى زرع العام وغلال السنة الجهل على كبر والله مو حلو متل ما ساح العنيزي بأرضنا رايح عالغربة بلادك أحسنلك وتعاشر الغير وتنساني أنا

يا ظريف الطول من هون لمصر كل بوسة وحُبِّة من هاي الدقن تربط بالغيرة والغيرة مو إلو لو ما ردتني لسوح مع الوحش يا ظريف الطول وقف لقلك خايف ياشوقى تروح وتتملك

شر البلية مايضحك

تدور الأيام وتبقى في ذاكرة الإنسان أشياء يصعب عليه نسيانها، أشياء مفرحة وأشياء محزنة أو مضحكة. منذ سبع عشرة سنة، كنت ساكنة في بيت عمي بغرفة واحدة أنا وأولادي وزوجي الذي كان يعمل في الشام. في أحد الأيام رن هاتف البيت، رفعت السماعة: ألو ألو مين؟ قال: هون بيت أبو محمد؟ قلت: إي يا أخي، قلي: إنتي مرتو؟ قلت: إي، قلي: يا أختي أنا فاعل خير، بس حبيت أخبرك إنو جوزك كتب كتابه على مرة من عقربة 10 وأخدها معو عالشام. قلتلو شو هالمزح يا أخي، شو هالكذبة؟ قلى روحى وشوفي الشقة وكل شي بعينك.

رحت على مرة عمي وقلتلها: ابنك تجوّز يا حماتي هيك إجاني خبر، قالت: يامشحرة 0 (لبس قبعو ولحق ربعو) 1 صار متل أخواتو- لأنو سلّافي كل واحد تجوّز مرتين-

قلتلها: حسيت روحي طلعت يوم سمعت الخبر ياعمة، شلون هيك صار! الدنيا صارت سودة وما إلها طعم، إسا²² بدي أروح وشوف بعيني وأتأكد من الخبر، قالت: يالله البسي وخلينا نروح. لبست ومشيت أنا وعمتي وبس طلعنا على أول الطريق وإذ خالته أم فراس جاية لزيارة أختها اللي هي حماتي. قالت لحماتي: يختي لوين؟ قالتلها هيك هيك القصة، وقرّرت تروح معنا ولقيت عيونها بتغزل من الفرح والشماتة. طلعنا بسرافيس الشام ونحن في الطريق نظرت إلى خالة زوجي تتكلم مع حماتي وتضع الشنبر في فمها وتضحك وتضحك طول الطريق.

يالله لماذا حصل هذا معي، صرت أتكلم مع نفسي "الله يسامحك يا أبو محمد على هذا الموقف، يالله متى سأصل، يارب متى سأرى زوجي وأعاتبه، لو أنني أستطيع ركوب الطائرة للوصول إليه بلمح البصر".

لن أطيل السيرة، وصلنا لمحل الورد الذي يعمل فيه زوجي، وجدته يزيّن سيارة خارج المحل. حين رآني أقي بسرعة وسأل: شوفي؟ البارحة وصلت للشام ولم يكن هناك شيء، أخبريني هل حصل للأولاد شيء؟

¹⁹ عقربة قرية صغيرة تقع في درعا

²⁰ مشحرة: سيئة الحظ

²¹ قبعو تعنى القبعة ، والربع هم الأهل ، ومعناه هنا :اتّبع طريق أخوته فتجوّز مثلهم مرتين

²² الآن

قلت له: الله يسامحك ليش عملت هيك؟ تتزوّج وتاخذ بيت؟ الله يسامحك، هل هذا ما أستحق بعد كل هذه العشرة؟ بس في الله بيحاسبك، ضحك وقال: شو القصة؟ قلت له ما حصل فنظر لخالته ومسك يدها وقال: ياخالتي امشي انتي وأمي لنرى منزل العروس وذهبنا للشقة وهناك حصل الذي لم يكن في الحسبان.

قرعنا الجرس ردوا من الداخل "مين مين؟" قال زوجي: افتح الباب أنا ابن خالتك ومعي ضيوف. فتح العريس الباب وكان منظر لايصدق طلّعت خالته وهي متفاجأة وقالت: فراس نحن ندوّر عليك وأنت سارق المصاري وخاطف امرأة من عقربا ؟ ومسكت برقبته وصرنا نبعدهم عن بعض ونقول لا حول ولا قوة إلا بالله.

قلت له: الله لا يوفقك يا فراس. ثم أخذت بيد زوجي وتركتها تتنازع مع ابنها وصرت أحدّث زوجي كيف كانت تتهامس وتضحك طول الطريق.

غنا يومها عند أخته وفي اليوم الثاني رجعنا إلى المنزل وأنا مرفوعة الرأس وانقلب السحر على الساحر لأنّ فراس هو من اتّصل بي وعمل فينا المقلب لكنه انقلب عليه. شعرت بعدها انني أمتلك الكون وزوجي يمسك بيدي ويقول "يا أم محمد يلي يضيع ما بلاقي".

نزهة البصيري

رنة وَجَعْ

كنت حينها في السادسة عشر من عمري، أجلس أكثر ساعاتي على شرفة بيتنا الكبير أراقب المارة وأتخيل أن لدي حبيب أو خطيب مثل باقى صديقاتي وقريباتي.

كان هناك شاب يتردّد إلى حارتنا كثيرًا، نظراته لي كانت مليئة بالحنان. يومًا بعد يوم صرنا نتبادل النظرات، كنت أخلق أتفه الأسباب لأخرج إلى الشارع علّي أقابله صدفة. تفاجأت بأنه من منطقة أخرى ويؤدي خدمة الجيش في منطقتنا. أحببته وأحبني، أصبح أجمل شيء في حياتي كلها.

وأتى اليوم الذي كنت أتمناه، وتقدّم لخطبتي. شعرت أني أخذت كل ما أرغبه، تلك الابتسامة التي كان يخفي خلفها خجله الجميل، حبنا الهواء الذي أتنفسه، الماء النقي والسماء الصافية. امتلك قلبي وتفكيري.

وفي أحد الأيام رنّ هاتف بيتنا، أسرعت للرد وكان هو، أخبرني أنه لا يريد إتمام زواجنا، وسيذهب كل منّا في طريقه. لم أسمع بقية الكلام، سألت نفسي إن كنت أتخيل أنني في هذا الموقف أم هو واقع وأنا واقفة الآن أحمل الهاتف وأسمعه يتركنى!

صرت أتنفس بصعوبة، أجلس صامتة وفي داخلي بركان يتكلم ولا يهدأ، هل حقاً سوف تتلاشى أحلامنا؟ هل أبقى على الوعود التي بيننا أو أمضي بها في خيالي فقط؟ هل ارتكبت خطاً في حقه أم أنه لا يليق باهتمامي به؟ هل سأنساه أم سيبقى وجعي الذي لا ينتهي؟

ومضت ثلاثة أشهر وعشرة أيام وتفكيري يأخذني إليه كل يوم أكثر من قبل، وشوقي إليه في ازدياد. كنت أرفض أي أحد يتقدم لخطبتي، وحالتي الصحية تدهورت. كان له أقرباء يسكنون بجوارنا وعلمت منهم أن حالته سيئة كحالتي لكن والده لا يريده أن يتزوجني. مع مرور الأيام أتى إلى حارتنا مجدّدًا، كان يقف لساعات طويلة في الطريق ينتظر صدفة تجمعه بي، كما كنت أنتظره حين عرفته، إلى أن حدث شيء غير متوقع، عاد إلى منزلي ليراني، رفضت في البداية، لكن دقات قلبي السريعة كانت تطلب رؤيته، بدا على ملامح وجهه الحزن والتغيير. أمسك يدي ووعدني أننا سنبقى لبعضنا مهما حصل، ومهما كانت الحياة قاسية، ولن يتركني مرة ثانية، فهو لم يستطع العيش بدوني. ها هو ومعه كل الآمال والأماني التي رسمناها سوية، نظرتي إلى عينيه أنستني كل حزني ودموعي وعتابي له، وها أنا إلى اليوم أعيش أجمل أيام حبي، وذكرياتي الجميلة منها والحزينة لا تفارق مخيلتي.

خلود زهرة

نارك ولا جنة هلي	يا هويدلك يا هويدلي
و جمال أبوها سارحة	يا ويل ويلي سارحة
أنا و حبيبي الأولي	يا ماحلى ليلة البارحة
أحباب قلبي ما لفو	يا ويل ويلي ما لفو
نسيو الزمان الأولي	راحو لغيري ولّـفو
و رجال أبوها ستّعش	يا ويل ويلي ستّعش
ما عوف حبيبي الأولي	لو حملوني عالنعش



سميرة كفوري

تحت الياسمينة

قضيت عمري مع زوجي وأنا بأتمّ السعادة رغم إنه كان عصبي وجدّي وأنا كنت آخد الأمور بروح رياضية. بس يحكيلي إنه بيحب فيني إنو رغم عصبيتو كنت دامًا مبتسمة في وجهه، كان بيحب إني فيق بكير وأعمل القهوة و اقعد جمبو وأعطيه من حناني وابتساماتي. كان يقلي "بحب فيكي طيبة قلبك وحنانك وابتسامتك الشفافة". ببعض أمسياتنا كنا نعمل نفس الأركيلة وحط الفواكه حوالي البحرة وشجر النارنج والليمون والياسمين نازل علينا، كنا نقعد متل العاشق والمعشوق ويقلي: قليلي عتابات

قلّو:

يسعد مساك يا ابو قميص ملس وزنود بتلالي والبطن زي الورق عشقك ضنا حالي ولو كان أبوك الملك وعمك الوالي لانزل منزلك ولو ضنا حالي

وهو كان يقلي:

يسعد مساكي يا وردة افرنجيه وريحك غار ويا خلقه بهيه انا لو قدمولي بدالك من الألف للميه ما تقبلو نفسي ولا إلى نيّة

وقلّو:

يا أسمر السمر يلي بوستك تبري يا ريقك عسل ونقط على صدري انا لولا هلي والحكام تدري لانزل منزلك واعمل منزلك قبري

ويقلّي:

فتت ع بستان لأتفرّج ع سنيورة لقيت سبع شامات عالخد مبدورة قلتلها هاتي قلم ودواي لرسملك أنا صورة بحب أم علي أنا ليش العالم مقهورة.

كل هالحكي ببيتي الحلو الهادي بالشام، كان فيه 3 غرف ومطبخ وحمام، وغرفة مونة صغيرة فيها مكدوس والمحتود وزيت بلدي ومربى. كل يوم الصبح كنت فيق بكير، ابعت ولادي عالمدرسة واسقي الوردات ولم الياسمينات حطهن ع طراف البحرة، وآخد وردة حمرا أشكلها ع شعري لفيّق أبو علي نشرب قهوة.

سميرة الكفوري

الزيتون.

بدّي خبزة

أول ما بلّشت الحرب وصار الضرب، خفت على بناتي وقرّرت جوّزهن بسرعة. كنت مفكرة إني عم أسعدهم وأسترهم، بس طلعت عم أظلمهم بهالجوازة. كنت قوية وجريئة ما بخاف وقول "يلي كاتبو ربّ العالمين بدو يصير". لحد ما بلّش الجوع وقوي الحصار علينا، وصرت شوف ابني عم يبكي ويقول "بدي خبزة" وما عندي

مرة ضل يبكي من ستة الصبح للضهر، رحت لعند خالتي وكانوا عم ياكلو، أكلت أنا وابني متل المفاجيع، كان إلنا أسبوع ما عم ناكل. كان بوقتها الطريق مفتوح ونقدر نروح ونجي فقلت بروح على الشام، هنيك في أكل وشرب ما بحرم ولادي من شي. وإذ بروح على بيت صغير كان لحماتي وعطتو لجوزي قبل ما يصير عنا بيت بالغوطة. رجعنا على بيت الشام وقالت بنت جوزي بدي إجي أسكن عندك، والتانية قالت بدي إجي أسكن معك وكل وحدة معها ولد، صرنا كتار بالبيت. إجت بنت حمايي وقالت بدي أسكن ببيت أهلي، وبعدها إجت سلفتي 12 وقالت بدي أسكن ببيت حماي، لحين ما صرنا ما في مكان ننام. ورجع الجوع من أول وجديد، وما نشبع قد ما كنا كتار، وآخر المطب إجت بنت أخي وقالت طلقني جوزي وأهلي بالغوطة ومسكر الطريق، بدي أسكن معك، البيت غرفتين صغار وبديت المشاكل بيناتنا، وهون قررت الجأ على لبنان.

هربت على لبنان مو من الحرب، من الجوع والظلم.

وصلت على الحدود، قال جوزك عليه منع سفر، ليش؟ قال في قضية من 30 سنة، من أيام أحداث حماة.

قلتلهم جوزي موظف بالدولة ولو كان عليه شي كان أخذوه من الشركة. اتصل الضابط وقال مرتو عاملة عليه منع سفر، قلتلهم هاد الحكي من تلاتين سنة، هيه تجوّزت وهو تزوّج وزوّج ولاده! قال القانون قانون. ارجعو على سورية وشيلو منع السفر". وهون أخد وقت شي 3 ساعات ونحنا برعب، لحتى عرفنا شو القضايا يلى عملت عليه منع سفر.

²⁴ زوجة أخ زوجي

بهاد الوقت كانوا ولادي وولاد بنت جوزي بردانين وجوعانين، وجوزي وقّع على موافقة سفرنا ورجع، وصّلت عالمدخل مضوعة 25 أوراق ولادي على قد ما رحت وإجيت مشان جوزي، صرت أبكي ودوّر. صارت الدنيا ليل والأولاد بردوا كتير كان الشتاء قارص هديك السنة. زعل عليي واحد من الجيش يلي على الحدود وصار يدوّر معي بضو القداحة ولقيت الأوراق. قطعت الحدود اللبنانية واتصلت بابن جوزي قال للشوفير 25 نزلها على مفرق المرج وأنا عم أستناها. نزّلني الشوفير بشتورا وأنا بهالليل خايفة والأولاد مرعوبين والتفت وما أعرف مع مين بدي أحكي وأنا ما معي تلفون. وفجأة مرق شب وسألني ازا في شي، صرت أبكي وقول أنا ضعت، أخد مني الرقم واتصل بابن جوزي ليجي ياخدنا.

وبعد عناء طويل وصلت عالمخيم وهون كانت الصدمة الكبيرة، كنت فكِّر داعًا لبنان أحلى بلد والطبيعة فيها بتجنن، عمري ما اتخيِّلت أسكن فيه بخيمة، مثل خيمة الحرس قماش على شكل مثلث، ما فيكي ترفعي رأسك لأن ما في ولا خيط تسندي ظهرك عليه، ما في جرّة مي حتى تحمّمي ابنك. كان الحمام مشترك أنا والجيران، بعيد عن خيمتنا، وأصعب لحظة أنا وبالحمام يدق جار الباب ويسأل "مطولة؟ أنا بدّي أفوت 27 أتحمم".

مرة لقيت ابني عم يبكي ومرعوب، قلّي جارنا صرّخ علي لأطلع من الحمام لأنو بدو يتحمم. صرت أبكى وقول ياريت ضلّيت تحت الحرب والضرب وما شفت الذل والإهانة.

وإلى الآن أنا وأولادي وزوجي وكل السوريين النازحين في خيمة نعاني نفس المعاناة ولا ندري مصيرنا.

خيرية درويش

²⁵ فاقدة

²⁶ السائق

²⁷ أدخل

ضوء في السماء يلمع

في اليوم الرابع من رمضان كنا جالسين أنا وعائلتي نودّع ابنتي وزوجها وأولادهم. بدهم يروحوا إلى لبنان وكنت أقول لهم 'يا يما اللي بيطلع من دارو بيقلّ مقدارو". ونسمع صوت رصاص من بعيد، وفجأة قرّب الصوت وصار في انفجارات قوية، ونسمع صريخ "دخلوا على القرية"، وصارت الناس تركض، وإجا جوزي يركض وقال "ضبّي غراض وأكل ومي، بدنا نروح عالقبو".

طلبت منه الذهاب مع العائلة وأنا سأبقى بجانب ابني المشلول، لم يقبل وبقينا جميعنا في البيت خائفين من صوت الرصاص، أصرخ وأقول لأولادي "اتخبّوا تحت المجلى، مشان ازا انهدّ البيت ما يوقع على روسكم يا إمّي".

في اليوم الثاني عرفنا أن قرية تسيل²⁸ آمنة، ركبنا جميعًا مع ابن عم زوجي بالسيارة، الناس فوق بعضها. أخدنا طريق السهول، وهناك صار الرصاص يزخ، نزلوا الناس من السيارة وضلّيت أنا وأولادي مشان ابني المريض، هون قال الشوفير: "رح أتوكّل على الله وامشي، بحسنة 29 ابنك انشالله نمرّ بخير وسلامة".

عشنا أسوأ اللحظات وأنا عم قول لنفسي هلأ⁰⁰ بينزل علينا صاروخ، هلأ بتجينا رصاصة. وأولادي وأولاد بنتي خافوا وصاروا يقولوا " يمه جعنا، يمه الطريق طويل، يمه أني خايف" وابن بنتي يرضع من القنينة. بلشت بنتي "يمه ياريتني ما نحت عندكم، يا ريتني ودعتكم على الهاتف ورحت من قبل يوم يا ي، يارب نوصل بخير وسلامة".

على أساس نحنا كنا رايحين على بيت بتسيل قاعدين فيه ولاد سلفي، وحماتي كانت تروح وتجي عليهم. أقول لبنتي "يا يهه. اسّع منوصل ونرتاح، وكل شوي حاكي حالي وأقول يالله هالطريق شو طويل، ايمتى بدنا نوصل. وأتطلّع على ابني بإيدي وأتطلع عالشمس وأقول يارب بحسنة هالولد نوصل بخير.

²⁸ بلدة في درعا

²⁹ كرمى له

³ الآن

المهم وصلنا وياريت ما وصلنا، قالت حماتي "ما فيني حطّك وحط بنتك معك، عيلة وحدة وبس، خلي بنتك وجوزها يدبروا حالهم" وصار زعل بيني وبينها، زعل كبير. رحنا على مدرسة بتستقبل نازحين، شطفت صف وصاروا الجيران شي يجيب حصيرة وشي فرشات وشي حرامات. وقالت بنتي "يما ابني بدو حليب، روحي على مطبخ المدرسة شوفي شي إبريق نسخّن مي". ورحت على المطبخ وهون كانت الصدمة الأكبر، الإبريق كان مو مسكر مليح، نزّلتو من الرف وفتحت الغطا، وإنو عقرب بقلبواد، رميت الإبريق وفليت أركض على الصف وخبرت بنتي، طار عقلها وقالت "دخيلك يما شوفي شي حدا من الجيران اللي حوالي المدرسة". رحت على جارة حكيتلها شو صار معانا، وغلت مي وأعطتني براد لمي الساخنة، وقالت لي "الله يسامحك بالبراد وايمت ما تحبي تعي اغلي مي عندي وحطي فيه"

وبعدها تعودنا عالحياة بالمدرسة، لمّة حلوة رغم المآسي. وصرنا نقعد ونسهر برا بس دائمًا أنظارنا عالسما، لأن بس يكون في ضو أحمر صغير معناها في صاروخ بعد خمس دقائق. نكون سهرانين نمزح ونضحك ولما يلمع أي ضو بالسما ولو شهاب نخاف، وأنا شيل ابني وبلّش صرخ بالأولاد "يما اركضوا".

نزهة البصيري

داخله

الأم

كانت قصة أحداثها هزت مشاعر حي بأكمله وهو الحي الذي كنت أسكن فيه بالغوطة، قصة أم نبيل، امرأة عاشت أحداث الحرب الصعبة ودمارها وجوعها. زوجها اعتُقل من جهة أمنية لا أحد يعرف مكانه، وهي تخاف حتى أن تسأل عنه بعد ما حاولت مرارًا وتكرارًا وكانت تعود يائسة من التوبيخ والتهديد بالاعتقال. فصارت تترك أطفالها الخمسة وبينهم طفل لا يتجاوز عمره ستة أشهر تحت القصف والطيران الروسي لتبحث عن رزق لهم. صارت تعمل منذ الصباح الباكر حتى الليل ولا تجني إلا ربع قوت أطفالها وهو نصف كيلو من الطحين لأن الخبز مثل جميع أنواع الحبوب ممنوع دخوله إلى الغوطة التي أصبحت الكهرباء حلم أطفالها والمياه المعقمة معدومة، الناس تعيش فقط على مياه الآبار والأنهار وتكتفى بقول الحمد لله على كل حال.

اشتد المرض بهم من قلة الغذاء وظلم العيش، قررت أن تخرج من الحصار، أخذت أولادها الخمسة وذهبت إلى أول حاجز للجيش، استهزأوا بها وقالوا لها انتظري حتى ندرس حالتك، وهي حالتها أكبر من أن تدرس لأنها مزرية بوضوح. ظلت تهدّئ أولادها وتخبرهم أنهم إذا قطعوا هذا الحاجز سيعيشون بحال أفضل. قاوموا البرد والجوع والتعب خمسة أيام وهي ترجو العساكر على الحاجز وتبكي مع أولادها على الطريق. صارت اشتباكات عنيفة خافت وجمعت ولادها لتتخبّى معهم، حملت الصغار وهربت وما انتبهت إنو ابنها دمه على ملابسها، عندما رأت المنظر جنّ جنونها، حملته بين يديها وهو يلفظ آخر أنفاسه والدم يغطي جميع جسمه، أخذتهم ورجعت لمكان آمن من القصف وجلست فوق رأس ابنها، كلّها لحظات حتى اشتد القصف، ماتت الأم واختفى الأولاد.

مرت أشهر وأهل الحي يندمون لأنهم لم يمدوا لها يد العون وهي بأقصى حاجة إليها، فحالها حال الكثيرين الذين ينتظرون المساعدة ولكن هل من يرى أو يسمع أو يحس!! ما عاد تفرق، ضاع الزوج أو مات، مات الولد، ماتت الأم، تشردوا الولاد، انهدم البيت!!

يمكن لو ساعدوها أهل الحي بتأمين الأكل لأطفالها لنجت هي وولادها وساعدوها في البحث عن زوجها.

لو لم يوجد حاجز جيش يستغل كل عائلة تخرج من الجوع والقصف لكانت وصلت بهم للأمان.

لو لم تجرب الخروج من الحصار، يمكن كان ماتت هون مع اللي ماتوا. لو كان جوزها معها كان وفّر مستلزمات بيته بدل عذابها بالشغل، يمكن كان ما طلعت لأنه كان معها مين يحمل الهموم.

لولم تكن هذه الحرب.

خلود زهرة



الوردة

نسرح في بحر الذكريات، نتذكر تلك الأيام الخوالي الصافية المتمثلة في بساطة العيش وراحة البال وصفاء النفوس، يجذبني الحنين دامًا لأتذكر كيف كنا نعيش أنا وزوجي وأولادنا في منزل مكون من غرفتين ومنافع في حارة صغيرة جميلة مزدهرة بسكانها من الجيران والأهل والأصحاب والتي تربينا فيها على العز والأخلاق الحسنة.

أولادي كانوا هم النور الذي علا منزلنا، هم الحنان الذي كان يغمرنا، وزوجي كان يذهب بين الحين والآخر إلى لبنان ليعمل ويؤمن حاجاتنا. في غرب منزلنا كانت حديقتنا الصغيرة التي ملأناها بالورود وشجر الزيتون. تلك الحديقة كانت من أولوياتي أصب كلّ اهتمامي بها وأحافظ عليها، كان أولاد الجيران يقطفون من الورود لمعلّماتهم، وأكثر الأحيان كانت ابنة الجيران تأتي لتصنع باقة ورد لخطيبها، كنت أشعر بالسعادة بهذا الطلب وأقول لها "هذه الحديقة على حسابك". حين أرى نظرات الحب في عيونها وهي تجمع تلك الورود بكل حب أنسى تعب زراعتها وسقايتها وأغمر بالسعادة.

مضت الأيام ونزحنا أنا وعائلتي إلى لبنان وقعدنا في كراج مهجور للعيش فيه، بعد فترة قصيرة جاءت أختي وأولادها من سوريا أقاموا عندنا عدة أيام، في ذلك الوقت كان الجو شديد البرودة، وبدأت أختي بالبحث عن بيت للإيجار والمطر يهطل وابنتي كانت معها وفي طريقهن رأت ابنتي حديقة أزهار لعائلة ما، أعجبتها وردة فقطفتها، رأتها صاحبة البيت من النافذة وبدأت بشتم وإهانة ابنتي بسبب تلك الوردة التي لاقيمة لها عنا. حكت لي ابنتي ما حصل، انكسر قلبي، كنا ببلادنا نزرع الورود لنتشاركها، بس بهاي الحرب حتى الوردة إلها قيمة أكثر من السوري نفسه.

نجاة البصيري

طعم الحياة

حياتي مليئة بالذكريات، ذكريات طفولتي وشبابي وحياتي الزوجية وبيتي الصغير المليء بالحب. جدران بيتي لها في قلبي ذكرى طفولة أولادي الحلوة المشبعة بالحيوية التي سكنت في كل ركن من أركان البيت.

دالية العنب التي زرعها زوجي كنا نجلس بجانبها وهي صغيرة، يروي لنا كيف زرعها ومن أين حصل عليها، شجرة الدرّاق التي كنا نسكن أنا وأولادي وزوجي تحت ظلّها نشرب القهوة والحليب، لها في قلبى علامة.

جاري الكبير في السن أبو محمود، أسمر البشرة قصير القامة يلبس شماغ 20 على رأسه وسروال فضفاض، علك أغناماً يرعاها، كان في النهار يجلس أمام الحظيرة ومعه آلة صغيرة مصنوعة من القصب اسمها المجوز، يبدأ بالعزف عليها وينتشر صوته في تلك الحارة الهادئة. وعندما نسمعه نذهب مسرعات إليه ونجلس معه لسماع عزفه العذب الحنون. أحياناً كنا نبكي، وأحياناً نقف ونمسك بأيدي بعضنا ونبدأ بالدبكة والأغاني والزغاريد أي حسب اللحن الذي يعزفه الجار.

في المساء عند المغرب كان يجمع أولاد الحي ليجلسوا حوله، يروي لهم الحكايا القديمة ويقلّد لهم الشخصيات الكبيرة بأصوات مختلفة، ويلاعبهم ألعاب زمان ويخيفهم بطقم أسنانه، كان الأطفال يضون وقتهم معه باللعب واللهو لا يزهقون منه أبدًا.

صحيح كنا نعيش حياة فقيرة ولكنها كانت مليئة بالضحك والمحبة.

حارة آمنة هادئة ومتحابة، غضي أكثر وقتنا سويةً، نشرب الشاي والقهوة ونتبادل الأحاديث والسهرات ونشارك بعضنا في الأفراح والأحزان ونحب بعضنا. كان في طعم للحياة.

³² الشماغ: لباس للرأس يتكون من قطعة قماشية تصنع بالعادة من القطن أوالكتان ومزخرفة بالوان عديدة أشهرها اللون الأحمر والأبيض والأسود والأبيض، مربعة الشكل ويتم ثنيها على الغالب بشكل مثلث وتوضع على الرأس وأحيانا على الكتف

خرجت وكنت أظن أنها أيام قليلة ونعود، لم أكن أعلم أنها ستطول، كل منا أصبح في دولة، حرمنا لقاء بعضنا، نسمع أصوات بعضنا من الهواتف فقط. دائماً أجلس مع نفسي وأتذكّر، وأتساءل ما مصير كل الذي تركناه، هل ستموت فيه الحياة؟ هل ستصبح هذه السنين السوداء قصة مزروعة في ذاكرتي أحكيها لأحفادي؟ وأغنّي:

العين هلّت دمع تريد شوفتكم بقلبي زاد الوجع من هم فرقتكم أذكر أيام ال مضت يا زين قعدتكم واليوم يا حسرتي صارت حلم شوفتكم

إلهام البصيري



العيور

جاءت لحظات أمطرت القذائف والصواريخ فيها. أصبح الناس يركضون من شدّة الخوف والأطفال يبكون. ما هذا الرعب الذي جاءنا فجأة! دخلنا القبو وكان شهررمضان. كنا صائمين وبقينا يومين في القبو جائعين. بعدها هدأ الوضع قليلًا وبدأ الناس ينزحون لمناطق أخرى هادئة، أما أنا فأخذت أولادي وذهبنا لقرية مجاورة، استقبلنا الجيش الحر وأدخلونا إلى المدارس لنسكن فيها. لم نمتلك لقمة طعام في تلك الأيام فقررت ترك أولادي مع حماتي لأجلب الطعام والمؤونة من بيتنا. تحت القصف ومن بين القذائف ورصاص القناصة جلبت الطعام وعندما وصلنا أنا وبقية النساء إلى حاجز لجيش النظام كنت أحمل كيس الطعام على ظهري، وجّهوا الأسلحة علينا وبقينا نرجوهم أن يسمحوا لنا بالمرور لإيصال الطعام لأهلنا، نبكي ونقول "مشان الله دخلونا بدنا نودي الأكل لولادنا وأنا ابني بيرضع خليني أدخل" رفض العسكري أن يدخلنا وكان صدري قد امتلأ بالحليب حتى ملابسي امتلأت منه. بقيت أرجوهم لأدخل ورفضوا حتى غروب الشمس.

بدأت النسوة تتراجع وأنا لم أترك الأمل بالدخول، بقيت حتى لم يبقى إلا القليل من النساء، اقتربت من العسكري وقلت له أنّني أريد التكلّم مع الظابط، فقال لي "اذهبي يا امراة" وهو يوجّه سلاحه نحوي. بعد عناء طويل سمح لي بالتكلّم مع الظابط. دخلت والكيس على ظهري اقتربت من الظابط ومعه مجموعة من العساكر جالسين تحت الشجرة، اقتربت منهم وأنا أقول لنفسي "ماذا سأقول له أنا محتارة جدًا" وعندما وصلت قلت لهم السلام عليكم فردّوا لي السلام تابعت المشي خطوة للوراء وأخرى للأمام وهم ينظرون لي نظرة غريبة وأنا أمشي بهدوء، لم يقولوا أي كلمة وأنا تابعت السير حتى قطعتهم وقلبي على يدي، والحمد لله أعمى الله بصيرتهم عني ووصلت لأولادي. وجدت طفلي الرضيع قد أهلكه الجوع والتعب، جلست أرضعه حتى نام وأطعمت عائلتي.

بعد فترة دخل زوجى إلى قريتنا ليطمئن على بيتنا وأرضنا، انتظرناه يومين ولم يرجع.

صحينا في الصباح على صوت حماتي اللي كانت تولول وتقول "راح ابني الوحيد " قلت لها "أنا سأذهب إليه ورح أخد ابنى الرضيع وإذا صار شي أو انحجزت ديري بالك عالولاد" فتت ع قريتنا والتقيت بجوزي وبقينا فترة شهر محجوزين ما فينا نطلع. وبعد ما قطعنا الأمل بالفوتة من الطريق النظامي سمعنا إنو في ناس بتفوت تهريب بين التليّن. خبرت زوجي عن الطريق وقلّي كتير خطر ورفقاتي ماتوا فيه. بالأول ضل عم يرفض وأنا ضلّيت عم صرّ عليه إنو نطلع. وبيوم شرّبت ابني الصغير منوّم ومشينا المغرب مع المهربين.

مريت عند قبر جارتنا، صلّيت عليه وكنت بلحظتها حاسة إنو هي آخر مشاهد بالحياة.

مشينا وبس وصلنا للطرف التاني من القرية استنينا حتى غاب القمر بنص الليل، كانت الأضواء تلمع من فوق التلال والرصاص من فوقنا وتحتنا ونحنا نزحف وحاملة ابني النايم بإيد وعم أزحف بالإيد التانية حتى وصلنا. وصل الخبر لحماتي وصارت تصيح "ابني الوحيد يارب تنجيه" وتزيد بكا ملّت بصوتها المدرسة واجتمع الكل عند الباب ويطلعو علينا ونحنا تعبانين مو قادرين نمشي. وولادي ركضو لعندي يبكو ويبوسوني، صرنا كلنا نبكي من شدّة اللي شفناه ودقناه من متاعب. وبعدين الناس هدّت حماتي وفتنا عالغرفة وهي تطلّع فينا متعجبة لأنو بهاد الطريق قليل ونادر حدا ينجو منو، ضلّت عم تطلّع بابنها للصبح وهي مو مصدقة إنو طلعنا من الخطر. ارتحنا أسبوعين لحتى إجا الطيران وصار يضرب علينا فطلعنا ع لبنان.

هيام أبو رجب

حرية حرية

ولدت في مدينة جميلة تقع في وسط سوريا تدعى حمص، نشأت وتعلّمت فيها، ومنذ الصغر كنا نحفظ شعار " الوحدة والحرية والاشتراكية"، كنّا نردده كل صباح موقنين بأن بلدنا يملك الحرية والاشتراكية، وهكذا ترعرعنا منذ الولادة.

مرّت الأيام وتزوجت من شاب أحببته، كنا أنا وزوجي نصارع الدهر "على الحلوة والمرّة" وربّيت أطفالي بسعادة وهناء، إلى أن أتى ذلك اليوم الذي انطلقت فيه شرارة الثورة. خرج الناس إلى شوارع المدينة في مسيرات حاشدة وكان مطلبهم الأول عزل المحافظ، وهذا طلب عادل ومشروع لأن المحافظ كان ظالمًا، فمن حق الشعب أن يكون حرّا ويعبّر عن آراءه في كل البلاد التي تأخذ الحرية شعارًا. كانت تمرّ مظاهرة كل يوم جمعة من أمام منزلنا الذي يقع على تقاطع شارعين و كنا نخرج لنرى المتظاهرين وهم يهتفون "حرية، حرية".

ذات يوم خرجت مظاهرة سمعنا صوتها من بعيد فخرجت أنا وأولادي كالعادة لنرى الناس، حتى وصلوا إلى زاوية بيتي فخرج شباب من الحي المجاور وقاموا بإطلاق النار على المتظاهرين، دار بينهم اشتباك استمر ساعة من الزمن حتى جاء كبار الحارتين واتفقوا على وقف الاشتباك، وعندما هدأت الأوضاع رحت أتفقد أطفالي فلم أجد ابنتي الصغيرة التي كان عمرها آنذاك خمس سنوات.

بدأنا أنا وأولادي وزوجي البحث في خارج وداخل البيت، بحثنا في الغرف كلها حتى المطبخ والحمام ولم نجدها، كذلك بحثنا في منزل أخ زوجي وهو ملاصق لبيتنا ولم نجدها. بعد ساعة من الهلع والقلق صرخت ابنتي الأخرى "ماما ماما تعالي شوفي لينا وين !!"، هرعت إلى الغرفة فإذا بها مختبئة تحت طاولة التلفاز وتغطي رأسها بثيابها، مشهد لن أنساه مدى الحياة.

عندها جلس زوجي و أشعل سيجارة، فانحنى أمامه شقيقه الأصغر و قال له: "يا خيي بالله العظيم ، ليش ما بتاخد زوجتك و ولادك و زوجتي و بتروح عند أخوك؟؟"، الأخ الآخر يسكن خارج حمص على بعد 15 كلم.

فلم يرفع زوجي رأسه وهو يدخن سيجارته، قال فقط "إن شاء الله"، فأشار لي شقيقه جانباً، وطلب مني تحضير بعض الأمتعة وقال أنّه سيتصل بسيارة لتنقلنا إلى بيت أخيه. تفاجأ زوجي ونحن ننقل الأغراض ونضعها في السيارة وصرخ "ماذا تفعلون؟ أنا لا أريد أن أخرج من بيتي". أسرع إليه شقيقه وقبّل يديه وهو يقول له "كرمال الله، طالع الحريم من هون لتهدأ الأمور"، وبقي يحادثه ويلهيه حتى ركبنا السيارة وغادرنا، كل الأولاد كانوا خائفين وأرادوا الخروج فرضخ للأمر الواقع.

سكنا في بيت أخيه البعيد ثم استأجرنا منزلًا وجلسنا كلنا على أمل العودة القريبة، لكن الحرب لحقتنا من مكان إلى مكان حتى هربنا منها إلى لبنان.

شمسة الكردي

من دونك ضعنا

بدأ ذلك في اليوم السابع من رمضان، عندما استيقظنا جميعًا على أصوات القصف المرعبة وبدأنا نركض، لا نعرف أين نذهب وماذا نفعل، لم يكن أمامنا في ذلك الوقت سوى قبو جيراننا، فذهبنا نحن وجميع أهالي الحارة إلى هناك، في الصباح تعالت الأصوات وتعالى صراخ الأطفال.

كان الناس صاغين في حالة رعب شديدة، والنساء تبكي وتنوح وفي كلّ لحظة كنّا نسمع خبر موت أحد من البلدة، في اليوم الثاني قررنا أن ننجو بأرواحنا ونخرج من تلك البلدة التي أصبحت كمدينة الأشباح، تلك اللحظة التي خرجنا فيها من بيوتنا وقطعنا الحارات كانت مؤلمة جدًّا، لم نعرف إن كان الألم من ترك بيوتنا وذكرياتنا أم من الطائرات التي تقصف رؤوسنا!

يعني كنّا بوضع ما مننحسد عليه، وخرجنا وكنا نعتقد أننا الوحيدين الذين تَرَكُوا بيوتهم ولكن الدهشة كانت عندما وصلنا للشارع الرئيسي وكان يموج بالناس كالسفينة في البحر، الله أكبر على تلك المناظر، كنّا متعجّبين إلى أين نذهب!

الصراخ علا الشوارع، أعيننا تنظر للوراء تودّع ذكرياتنا والدخان يتصاعد من البلد.

بعد وقت طويل وطريق شاق وصلنا إلى مدينة مجاورة، وبقينا فيها أربعة شهور على أمل العودة لبيتنا، لكن المعارك اشتدت وازدادت الأمور سوءًا، عدا البرد القارس، ثلوج وأمطار وجوع، فقدنا لقمة الخبز وضاقت بِنَا الدنيا، يا حسرتي علينا. هنا لم يعد أمامنا إلا الرحيل الصعب كالخنجر في الحلق، خرجنا من سوريا إلى لبنان. الشمس وحدها تعرف ما عانيناه في تلك الرحلة، ساعات طويلة على المعبر الحدودي، تفتيش لم يُراعى فيه مريض أو عجوز أو طفل، قسوة في التعامل، وكل هذا لنصل إلى المخيّمات الباردة شتاءً والحارّة صيفًا، لنصبح مهجّرين وننتظر اليوم الذي نقرأ فيه على الطريق (سوريا ترحب بكم).

هيام البصيري



خيرية درويش

قهوة بسكر

يوم من الأيام وأنا بلبنان شفت بالمنام إني رحت عالغوطة 33 لعند بنتي ورحت لشوف بيتي. فقت من النوم وقررت إني لازم أنزل ع سوريا وفوت عالغوطة.

تعذّبت كتير أول يوم رجّعني الحاجز وقلي ما في فوتة، وتاني يوم قعدت تحت المطر جنب الحاجز وصرت أبكي، وقول بلادي وبيتي صار صعب إني شوفن. قعدت شي 8 ساعات عهالحالة، بعد شوي دخل الضابط على غرفته وقلي العسكري فوتي بسرعة قبل ما يشوفك. صرت أركض تحت المطر ورجلي عم تغرق بالطين والقنّاص عم يضرب، كان في شب قدامي تكمّشت 8 بجاكيتو من ورا وصرت أركض معو كرمال ما أوقع عالأرض حتى وصلت لعند أول طريق الغوطة، وبعدت عن الخطر شوي، قلّي تركيني صرتي بأمان. ركبت بالسيارة وصّلتني قبل البيت بشي 800 متر، رجعت امشي تحت المطر والفرحة ما وسعتني إنو قرّبت شوف بنتي وبيتي وأهلي، نسيت القناص والطين والرعب صرت أركض وحس إنو الطريق طويل كتير وإنو رجلّي ما عم 8 مشوا.

وصلت وفرحت كتير بشوفتن وفرحوا بشوفتي، بس كانت فرحتهم بربطة الخبز أكتر من فرحتهم فيني. صاروا يقولوا شوفوا الخبز الأسدي³⁵ قديش إلنا ما شفناه، لأنو الخبز بالغوطة كان خبز شعير أسمر. سهرنا وحكينا عن لبنان والشام والغوطة وحكولي عن المآسي اللي هنن عاشوها وعن الضرب والحرب والطيران الجديد اللي أنا لسه ما سمعت فيه. صرت أبكي، قلي أخي لا تبكي وهاتي مصاري إذا معك ولادي ناموا بلا أكل. أعطيتو وراح جاب سكر وشاي، قلي صرلي شهرين ما شربت لا شاي ولا قهوة، وجاب قمر الدين³⁶ اللي كان حلو للولاد الصغار عندن لأنو ماعاد فيه شيبس ولا بسكويت.

³³ الغوطة: هي سهل من البساتين يحيط بمدينة دمشق من الشرق و الغرب و الجنوب، و تشتهر بخصوبة الأرض و جودة المياه، و قد جاء في كتاب «عجائب البلدان»: الغوطة هي الكورة التي قصبتها دمشق و هي كثيرة المياه نضرة الأشجار.. استدارتها ثمانية عشر ميلا كلها بساتين و قصور تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها و مياه خارجة من تلك الجبال

³⁴ تكمشت: أمسكت به و تعلقت

³⁵ الخبز الأسدي: هو الخبز الذي تنتجه الأفران الحكومية والمصنوع من القمح الأبيض، و أطلقت هذه التسمية على الخبز في فترة الثورة السورية كما أطلقت صفة «أسدية» على معظم المنتجات الحكومية إشارة الى عائلة الأسد التي تحكم سوريا.

³⁶ قمر الدين: هو مشروب مصنوع عبر عصر المشمش الطازج بإضافة السكر و طبخه و من ثم تجفيفه، و من الممكن تناوله كمشروب عبر اذابته مع الماء البارد و هو مشروب شعبى يستهلك كثيرا في شهر رمضان.

عشت عشر أيام ولا أحلى من هيك، كنت من فرحتي بأهلي لا عم فكر بجوع ولا بعذاب ولا عم أسمع صوت الضرب، كنت عم حس إني رجعت لقبل الثورة. بس الفرحة مادامت اتصلوا فيني وقالولي جوزك مريض وبدو عملية تعالى بسرعة وقررت إنو اطلع من الغوطة وهون كانت المصيبة الكبيرة.

ماعاد رضي الحاجز يطلعني، قلي مين قلك تفوتي!! إذا كل العالم بتطلع من الغوطة إنتي مابتطلعي لأنو دخلتي برضاكي، كانت الغلطة مني إني قلتلو أنا فتت من عشر أيام. صرت أترجاه، وكان في دخلات كتير وبكل مدخل في حاجز فيو كم عسكري كل ما أحكي واحد منن يقلي مادخلني خلي الضابط هو يقول طلعوها لنطلعك.

هون سمعت النسوان والرجال عم يقولوا في طريق تهريب اسمو طريق الموت لأنو كتير ناس ماتت قبل مايطلعو منو، قررت إنو روح منو لأنو شوقي لولادي وزوجي يلي تركتن بلبنان وخوفي عليهن كان كبير، كان صوت ابني وهو عم يقول "ماما اشتقتلك إيمت بدك ترجعي! عنجد ماما إنت ماعاد فيكي ترجعي علبنان أنا عم استناكي لأنو بعد كم يوم عيد الأم!" وصرت أبكي وقررت إنو لازم أطلع حتى ولو بدا تكلفني حياتي، مشيت بالطريق، رجعني الجيش الحر وقلي ارجعي هون بتموتي قبل ما توصلي لولادك، قلتلو بس مافي غير هالطريق لأنو النظام مارضي يطالعني وصار يصرخ ويقول ارجعي، فجأة إجا المسؤول تبع الشباب انشغلوا فيه ونسيوني، وأنا ركضت ودخلت بين البيوت المهدمة والخراب يلي صار من القصف، وصلت لعند ساتر كبير بيفصل بين النظام والحر كنت قبل هيك سمعانة إنو في ساتر كبير إذا قطعتيه بتوصلي عالشام بس إذا لقطك الحاجز علقتي والله العليم شو مصير يلي بينكمش أقد.

صرت حاكي حالي بطلع وبروح لعند ولادي وجوزي أو بموت؟ وكل ماقرب إيدي عالساتر إرجع قول والله الروح غالية خايفة موت وماشوف ولادي، بس إرجع قول لحالي كمان إذا بقيت هون مارح شوف ولادي. رفعت الساتر وشفت الطريق والسيارة يلي رايحة عالشام وهون قلت خلص ما لازم اتراجع شو بدو يصير يصير.

مشيت أول خطوة والثانية مافي حدا من يلي حكولي عنهم ومع الخطوة الثالثة دعست ع لوح توتيا⁸⁸ وكان صوت الدعسة قوي، وما إسمع إلا صوت من فوق عم يصرخ علي ويقول" رجعي يا بنت الحرام

³⁷ ينكمش: يعتقل

³⁸ لوح توتيا: لوح مصنوع من التوتياء «الزنك» و يوضع كسقف للمنازل في المناطق الفقيرة

شو جابك لهون مين بعتك"، خفت وصرت قول والله ما حدا أنا إجيت لحالي، والثاني قوّص⁹⁰ علي وأنا إصرخ "الله يخليك بس اسمعني" واحد يقول قوّصها، والتاني يقول لنشوف شو يلي جابها، و واحد يقول خلينا نسمع مين بعتها وشلون إجت، وأنا عم قول مشان الله لاترجعني والله أنا هربت من جوا هريبة.

بعد نقاش ضل شي عشر دقايق وقواص على كل ناحية وعلى رجلي قالو لبعض خلينا نحكي مع الضابط. اتصلو فيه وهو قلن فتشوها واسألوها عن عمرها ومواليدها وشوف شو حاملة معها، قلو هاي مواليد ال 77 سيدي وحاملة معها كيس تياب لولاد صغار، قلن جيبوها لعندي. طبعاً هو بغير مكان لأن هاد المكان كتير خطر. أخدوني لعندو وفرحت لأنو طلعت من هالمكان وخفت شو مصيري حيكون، ياترى حيتركني روح عند ولادي، ولا بدخل السجن، أو حيخلوني تسلاية إلهن!

هون كبر الخوف أكتر وصرت فكّر معقول أنا هون حيضيع شرفي! ياريتني ماطلعت. تركوني لحالي شي نص ساعة بالمكتب ومية فكرة صارت تجي ببالي، ليش أنا هون؟ وليش المكتب فيه تخت؟ وليش أخدو التلفون مني؟ ياترى رح يحكو مع حدا من الغوطة ويعرفوا إنو اخوتي جوا ويصيروا يقلولي مامنتركك لحتى يجي حدا من أخواتك يسلم حالو ويفوتوه عالسجن؟! هون دار حوار طويل بيني وبين نفسي، إجا الضابط وسمع شوي من أقوالي وصار يقول ما أقنعتيني إنو دخلتي لجوا بس منشان بنتك وبيتك، سألني ليش بنتك مابتطلع من الغوطة، قلتلو إنو الحاجز ماعم يخلي حدا يطلع وإنو الضابط يلي عالحاجز ما خلاني أطلع نظامي وأنا لهيك طلعت تهريب. صرت أحكيلو عن الحياة جوا، الضابط يلي عوا، وعن الأطفال يلي عم تبكي من الجوع والبرد جوا. سألني شو بيشتغلوا أخواتي بالغوطة، قلتلو بيلمّوا حطب وعم يحفروا بيار مي لأنو مي عادية ما في، وعم يقطفوا خبيزة لحتى بالخوطة، قلتلو بيلمّوا حطب وعم يحفروا بيار مي لأنو مي عادية ما في، وعم يقطفوا خبيزة لحتى بالكلوا.

حسيتوا زعل كتير وقت سمع قصص العالم يلي بالغوطة وتعاطف معي وقلو للعسكري ساويلها قهوة خليها تشرب وتروح. جاب الهوية تبعي والقهوة، وأنا عم أشرب أول شفة قلتلو سيدي مافيني أشرب القهوة بلا سكر، ضحك كتير وجاب سكر.

خيرية درويش

³⁹ قوّص: أطلق النار

المرجوحة

من بعد طول غياب عشنا في لبنان لعدة سنين دقنا الحلوة والمرة، تعرفنا على ناس شي حمصي وشي شامي وشي درعاوي وشي حلبي وغيرن، تعودنا على عيشة المخيمات اللي بتشبه علب الكبريت. وبيوم إجانا خبر إنو الوضع بسوريا انحل، وانتهت الحرب وقامت الدولة اللبنانية بكش 04 السوريين لبلادهم وبدأ اللاجئون بتجهيز أنفسهم عشان يرجعوا. وفي آخر يوم بالمخيم سهرنا أنا وجيراني سهرة الوداع، وودّعنا بعضنا، سامحنا بعضنا على كل شي. عزّ علينا كتير فراق الناس اللي تعودنا عليهم، كل صباح نشرب القهوة معاهم والمسا نسهر سوا. إجت الباصات، حملنا أغراضنا.

عند المعبر السوري أزمة سير خانقة، والكل فرحان بالرجعة. صرنا بالشام كل شي متغير الشوارع والمحلات، العمال عم يبنو البيوت المهدّمة، البساتين مزروعة وكل شي أخضر والحياة رجعت من جديد. آخ ما أحلى ريحتك يا وطن.

وصلنا قريتنا نوى وفي باب الدار نزلنا الغراض ودخلنا على الدار، جلست على أول درجة بباب الدار أتأمل ببقايا شجرة الإجاص اللي كانت مزروعة عالباب، قصّوها الجيران من قلة الحطب، كان في جيران جدد لأنو القدامى شي مات وشي سافر.

كنت حاسّة بالشوق واللهفة لكل غرض بالبيت، صرت أمشي من غرفة لغرفة، غرفة النوم وغرفة القعدة والصالون والمرجوحة، إي إي المرجوحة اللي كانو ولادي يلعبو عليها مقطوعة والزيتون يلي حوالي الدار محروق، والباب مخلوع والشبابيك بدون قزاز 11 والدار معتمة ومهجورة وكان الدمع ينزل من عيني.

سمعو برجعتنا القرايب إجو يسلمو علينا، كانت الوجوه غريبة كأني لم أكن اعرف أحدًا من قبل، تفاجأنا ببعضنا. وبعدها بأيام بلّشت أصلّح داري وأعمّرها من جديد وأزرع الزريعة حوالي الدار حتى تصير خضرة متل ما كانت وتنور بوجودنا.

هيام أبو رجب

⁴⁰ كش: طرد

⁴¹ قزاز: زجاج

فى السويد

في مطار السويد بعد سنوات عديدة في لبنان. جاء المترجم ليوصلنا إلى المنزل بسيارة البلدية. يبدو الطريق نظيفًا وشوارع السويد جميلة مزدهرة بالحدائق والورود وصلت إلى دولة السويد، أحلم بالبيت الجديد، بغرف أولادي وغرفتي أنا وزوجي، المطبخ الكبير والغسالة الأوتوماتيك. أتذكّر المخيّم الذي أمضيت فيه كل هذه السنوات، الكرفانة التي عشت بها أنا وزوجي وأولادي كانت كعلبة الكبريت، نفرش لننام جميعنا بجانب بعضنا.

ولا شو بدي أحكي عن المطبخ الصغير كتير ولا أتزكر لما طاف الحمّام عالكرفانة وعبّا الفرش والسجادة والمخدّات، يومها حطيت إيدي ع خدّي وصرت فكّر كب كل هالغراض؟ ولا أغسلها ونشّفها وأرجع مدها، وآخر شي قررت نضف لأنو ما فينا نجيب غيرن، وأغسل وأبكي، أغسل وأبكي.

كانت معيشة صعبة بس أحلى شي فيها الجيران اللي صاروا أهل، كنت لما أنقطع من المصاري روح أطلب منهن حق خبز وهني يقولولي "الجار للجار، والنبي وصّى بسابع جار".

كان الطريق طويلًا من المطار إلى المنزل، سألنا بعضنا ترى أي طابق البيت؟ كان البيت بالطابق الخامس، طلعنا بالمصعد ونحن بقمّة الخوف، بحياتنا ما شفنا مصعد.

بعد كم يوم صرنا نروح عالمدرسة، نشوف الناس أشكال وألوان، لبس قصير وتياب مشلّخة وشعر منكوش والنسوان عم يسوقو السيارات أكتر من الرجال، بالنسبة إلى مارح غيّر تيابي مهما اتغربنا، بيكفّى إنو رح ينعوج لساننا باللغة السويديّة.

نجاة البصيري



بلكون 42 الورد

بعد غياب دام أكثر من عشر سنين، وبعد ماطلع قرار إنو يرجعو السوريين على بلدهن من كتر المشاكل بلبنان وكركبة الأوضاع بكل مكان، صار لازم نرجع عالبلد. القرار ما كان سهل علينا بعد ما صار عندي بيت صغير من غرفتين، ما كان فيه لا باب ولا شباك بس كنت حس فيه بكل الأمان يلي راح مني، كانت برادي بيتي من حرامات سميكة منشان البرد، كنت أقعد جمب الشباك وأفكاري ترجعني على بيتي بسوريا "يا ترى رح أرجع شي يوم!"

عشر سنين وبيتي عاش معي أفراحي وأحزاني بس تركتو، وتركت جيراني اللي صارو أقرب إلي من أخواتي البعاد. لما دخلت ع لبنان كان معي بس شنطة تياب لولادي، وهلاً معي ذكريات كتير.

كان طريق الرجعة صعب كتير، تدقيق وحواجز وتفتيش وللحظة فكرت حالي غريبة ببلادي، سمحولنا نفوت بعد وقوفنا ساعات كتير طويلة وأسئلة كتيرة.

يا الله ما أحلى الشام وريحة الشام وهوا الشام، الشوارع مليانة بالعالم والبياعيين على الطرقات، والسيارات كتيرة، يمكن كتير عالم فقدت أهلها وتغيرت أوضاعا بس البنايات كترت وصارت أكبر.عيون الناس مليانة حزن أو يمكن فرح بس أنا كنت كلني حزن.

بعد غياب طويل كان أخي عم يستنانا لياخدنا للبلدة اللي ساكن فيها، ونحن بالسيارة أنا من بعيد عم اتأمل وأتعجّب "معقول هيك صار أخي!! بعد كل هالسنين والحصار يلي عاشوه هو وعيلتو تغير كتير، التعب صار مبين بعيونو وشعرو الشايب وعلامات الكآبة ع وشّو" بس الحنان لي فقدتو من لما تركتو رجع بلحظة وحدة، تمنيت شيل كل الهم والتعب عنو. رحنا ع بيتو ما عرفت ولادو، الصغار كبروا وشي سافر وشي استشهد. صارو يحكولي كل قصص الحصار والجوع، وأنا كل ما أسمع قصة يموت أمل جواتي وحس إنو كانوا عايشين بظلم ولازم كل الدنيا تسمعهن مو بس أنا.

42 بلكون: شرفة

ضليت عم أسمعن وقت طويل وبعدها قلتلن بدي شوف بيتي، بيتي يلي كان كتير بعيد عن بيت أخي ومنطقة خطرة مافيها حدا، بس أنا أصريت إني روح وشوف البيت، كان معي مفتاح برا ومفتاح كل غرفة، أخدت المفاتيح ورحت، بس ما لقيت لا باب بيت ولا بواب غرف، ما لقيت بيت من أصلو، كان في شوية حيطان مهدومة، عيوني فورًا راحت عالبلكون اللي بحبو يلي كان كلو ورود، صارت تنزل الدموع لحالها وقلبي يرجف على كل وردة زرعتا وماقدرت حافظ عليها، بس آخ كل شي تغير كل شي راح.

ورجعت لعند بيت أخي التاني يلي استشهد متلو متل كتار استشهدوا بس حزني عليه كان أكبر من كل شي لأني ماشفتو ولا ودعتو وضل غصة بالقلب، بس شوفتي لولادو يلي صاروا شباب نستني غصتي، والفرحة يلي راحت رجعت أول ماشفت عيون ولادو وكلماتن وهنن عم يقولولي المهم رجعتك إلنا ياعمتي وكل شي بيتعوض بإذن الله رح نرجعلك بيتك ونعمر كل بيت راح ونرجع نسهر سهراتكون الحلوة يلى مابتنتسي.

خلود زهرة

السقر

وأخيرًا. بعد سنوات من لجوئنا إلى لبنان حالفنا الحظ في السفر عن طريق الأمم المتحدة. هنا بدأت رحلة الأحلام بالنسبة لى.

سافر زوجي عدة مرات من قبل وكان يحكي لي عن ركوب الطائرة وكم هو إحساس جميل وغريب بنفس الوقت، كانت الطائرة حلمًا بالنسبة لي، أحسست عند الإقلاع كأني أصعد إلى السماء، وعندما حلقت أحسست وكأني أركب الهواء، أرى السحب والجبال والبحار وكأنها لوحة فنية مرسومة ومعلقة.

وصلنا من المطار إلى البيت بسرعة، كان بيتًا زجاجيًا لم أتخيله من قبل. لا يوجد فيه مطبخ، أصبح الطعام في يومنا هذا يطلب على الهاتف. تغيّر كل شيء وتطورت أساليب الحياة، لم نعد ننظّف البيت، هناك آلات تقوم بالتنظيف بمجرّد النظر إليها، وأصبحنا لا نسير في الشارع فهذا ممنوع في بريطانيا، بل نركب من أمام البيت إلى وجهتنا.

تغيّرت الحياة علينا كثيرًا مقارنةً بسوريا ولبنان، لم نعد نفكر كيف نعيش غدًا وماذا سنفعل غدًا أو ماذا سنعمل لكي نعيش. فقد توفّر لنا كل شيء هنا، وحصلنا على أفضل مقوّمات الحياة التي كنا نحلم بها ولكن ما كنا ندرى ماذا سيُطلب منّا مقابل كل هذا!

كانت المدينة في غاية الجمال، مناظرها خلابة، الحياة هادئة، ولكن الخوف كان يسكن في داخلي وشدة التفكير تخيّم على حياتي.

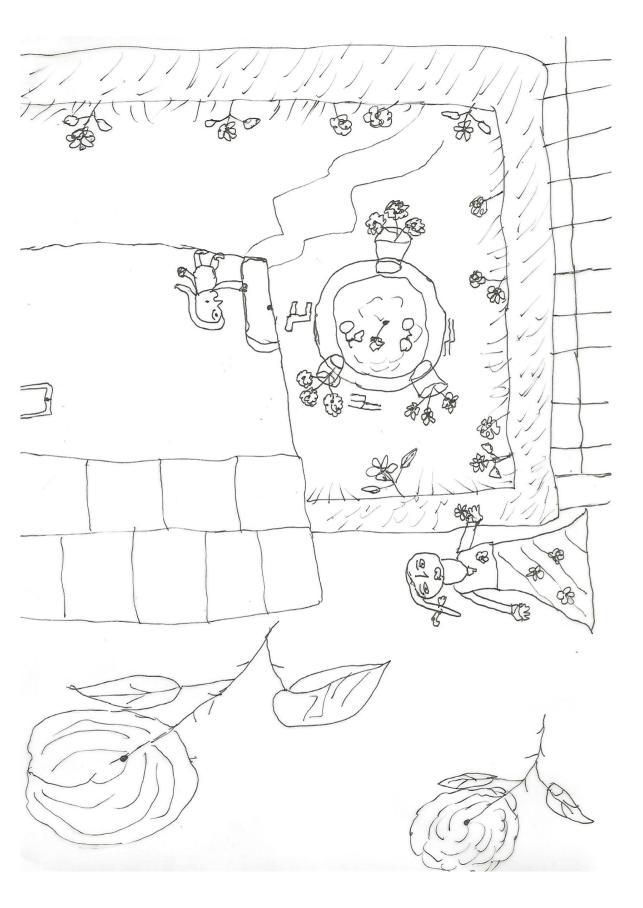
هل سننسى بلادنا وديننا وأخلاقنا وأقاربنا؟ لا شيء يشبه بلادنا، لا مارّة في الشوارع، لا أحد يكترث بأحد، لا أحد يعرف أحد. في قريتنا كنا نمشي في الشوارع نرى الناس ونعرفهم ونسلّم عليهم، كنا نربي بقرة أنشرب حليبها ودجاجات نأكل من بيضها، والطيور والحمام والعصافير تغرد لنا لم نجدها في بريطانيا إلا في حديقة الحيوان، ننظر إليها من وراء القفص ولا نستطيع الاقتراب منها. حتى الأولاد في المدارس لا يوجد من يعلّمهم سوى الكمبيوترات والآلات الحديثة.

لا نحتك مع الأقارب والجيران، نعيش في البيت وكأنّنا غرباء عن بعضنا، همّى هو أولادي والخوف عليهم أن يضيعوا في هذه الدنيا الغريبة، كلّ شخص يتصرّف كما يحلو له ما عدا أنا وزوجي بقينا متمسكين ببعض الأشياء التي ورثناها عن أجدادنا كلباسنا ولغتنا وأغانينا وبقينا متمسكين بها ولو بشكل بسيط، بتنا نعيش وكأننا في عالم ثان.

إلهام البصيري

ويا مفرق بين الحبايب تجمع وقالت صورونا يللى تحبونا مسكت بالدبكة وقعدت تتلوى حرقت حشيشة قلبي من جوى جدى لجدك دافع رعبونا ماحدا معثّر غير المتجوز خليك اتنقل مثل الحسونا

يالله العالى ويا خضر ازرع رفعت شمبرها وبيّن المدلع قبل ما يخلق آدم وحوا عالابجد هوز عالابجد هوز اعزب یا اعزب اوعی تتجوز



بعد غياب الأمل

وردة ريحان فاحت عطورها، وهبت علينا من بعد 10 سنين بلبنان مع عيلتي، الغربة صعبة أكلت من حياتنا لقمة، يا حسرتي شتّتت قلبنا وضيعت لمتنا وفيّضت دموع شوقنا، فتحت معابر بلادي وانهالت رجليلنا راكضة على أرضك تبوس ترابك.

من أول ما أتينا إلى لبنان كانت أوضاعنا متأزمة صعبة، ولكن بعد انتهاء إقاماتنا وقسوة المعيشة بالأخص الشتوية، وغلاء الأسعار وقلة المعونات، قررنا العودة ولو سنموت بالبلد، فالحياة تحت القصف والحرب أفضل من حياة الذلة.

ضبينا ما نريد من أغراض، فرشات وحرامات، وأعطيت لمن يحتاج الأغراض الباقية.

بس شلّعت⁴³ قلبي الكرفانة وقت فضيت وصار الصدى يعلو من بعد الخلو، وكأنها عم تبكي وتطلب لنظل فيها، لأنها لمّتنا، عشنا بيها كل هالسنوات، وطالعت منها 3 عرسان أولادي الحمد لله. ودعنا المخيم والجيران والأصدقاء اللي سدّوا فراغ الأهل وبقيت محبتهم في قلوبنا لا ننساها ودموعنا على خدودنا عند الوداع، وداع بلا عودة.

نحن وداخلين على الحدود السورية شفت الناس مثل زخ المطر، راودني شعور غريب، بدأت دقات قلبي تتسرع وأفكار الخوف اللي كنت نام وأصحى عليها تراودني، خاصة مع قسوة معاملة العساكر لنا، ينظرون إلينا بقمة الاستخفاف.

بدأنا الدخول لأرض الوطن، و شممت رائحته التي عشت و كبرت عليها، تلك الرائحة الزكية اللي مستحيل أنساها، رائحة التراب ممزوجة بالمطر بندى الياسمين وبنكهة المحبة و الألفة، وشميت معها رائحة دماء عندما دخلنا نوى، ويا ريت ما شفت هالمناظر المؤلمة، بيوت و قرى مدمرة، أشجار مقلوعة و خراب مدارس، مناظر كأفلام الرعب .. آخ .. آخ . لما وصلت على البيت، نعنش قلبي، الحاكورة خضرا والأشجار كبرانة غير شكل، أرضي كانت مسكونة بالنازحين بيهتمو فيها، والنعناعة الي زرعتها من سنين لساتها عم تطلع وردتلي روحي، كنت متلهفة عليها، ودالية العنب كانت حلمي ارجعلها لأنو ولادى يحبو أكلة اليبرق.

⁴³ شلعت: قطّعت

أنا فرحانة وبنفس الوقت دموعي غمرتني من الشوق، وركضنا بكل أنحاء البيت نتفقدو، حسيت حالى ما بعرفو من جوا، كلشي مكسّر وخربان، عيون جوزي مليانة حزن وما عنا كلام ينحكي.

خزانتي الي ضبيت فيها ثيابي صارت قطع خشب وما فيها شي، أرض بيتي خشنة وبشعانة مخضرة بتخوف و تلفانة، و صارت للكب، و عيون زوجي كلها حزن و وجع. صمت وما عندي كلام ينحكى. بعد ساعات لميت عيلتي وقلتلهم بدنا نرجّع كلشي ونعمّر بيتنا. وكل يوم صرنا نرتب شي بالبيت، يوم ترميم ويوم ندهن ونصلح الشبابيك المهدومة ونصلح أغراضنا، نشتري شو ناقصنا. ومع الوقت إلا ما يرجع كلشي متل ما كان.

هيام البصيري

حزن وفرح

بعد أن مضت سنوات طويلة على مغادرتنا لسوريا، صار ما لم يكن بالحسبان، فقدنا أماننا وتأزم الوضع في لبنان وباتت الدولة تضيّق الخناق على السوريين أكثر يومًا بعد يوم. على "ليش مو مجدّد وراقك؟" و "ليش وراقك خالصة" وأصبح تجديد الإقامة يكلّف مبلغًا كبيرًا من المال. قعدنا أنا وأبو محمد وقرّرنا نرجع تهريب من الجبل مع بعض المهربين، وشو قلنا لحالنا "اللي بدنا ندفعهم لنجدّد منفل فيهن على بيوتنا ولو خربت". وبليلة ما فيها ضو قمر اجا المهرّب وقال لازم نطلع. لا أدري ماذا أشعر! أحزن أم أفرح في هذا الموقف، أحزن على أيام المخيم البائسة التي عشنا بها، يلي ريحة المجاري صارت الهوى لي منتنفسو وعلى الكرفانة الحديد اللي عشت فيها، حر بالصيف وبرد بالشتي، ولي 14 بالشتي قديش أكل هم الصوبيا يلي بتاخد مكان كبير بالكرفانة. صرت أطلّع وأقول: "معقول عشت انا وولادي وجوزي منام ومناكل ومنشرب بنفس الكرفانة عشر سنين!! صرنا فيها أنا وجوزي متل الأخوة حتى مرة قررت أعمل غرفة تانية بالكرفانة لو مترين ننام فيها لحالنا، وعملتها وزينتها، بس على النوم كتير بس زعلت إنو رح نترك هاد المكان، زعلت عالجيران وفرحت بالذكريات يلي أخدتها معي، مارح كتير بس زعلت إنو رح نترك هاد المكان، زعلت عالجيران وفرحت بالذكريات يلي أخدتها معي، مارح أنسى اللمة يلي كانت تصير بهالكرفانة حوالين الصوبيا والخناقات يلي كان الولاد يعملوها وقت الأكل هاد المطينى خبزة وهاد زيح شوى وهاد مو عارف أقعد.

لكن ما علينا طلعنا من المخيم بعد ما أخدنا اللازم، وتوجهنا للجبل بدون ما نودّع حدا وهناك صار اللي صار. أنا عندي ابن عاجز 24 ما فيه $_{2}$ هي استغلّ المهرّب الوضع، وقال أخي بدّك تدفع مصاري لشيّال بيشيل العجزة. ودقّولنا للزلمة اللي بشيل ونحنا ناطرينو ليجي بالبرد وبالعتمة والناس تطلّع فينا واقفين بسببنا. وأخيرًا إجا وحمل الصبي وإجريه المشلولين على خصر الشيّال تروح شمال وعين، وأنا أحصر بقلبي وقول أخ على هالزمان اللي خلانا هيك، وولادي كترت طلباتهن واحد بدو يشرب والتاني بدو يفوت عالحمام، بس لك وين الحمام شي بيخجل الحمام هيك برا بالفلا، ومن قهري أطلّع 46 على مالي 47 وولادي، وأتذكّر كلام المرحومة أمّي (من بيت لبيت ضيّعت غراضي ومن بلد لبلد ضيّعت ولادي).

⁴⁴ ولي: ياويلي

⁴⁵ عاجز: ذو إعاقة

⁴⁶ أطّلع: أنظر

⁴⁷ مالي: أغراضي

المهم وصلنا على الشام وجه الفجرلأنو ومشيت السيارة فينا، الشام مو متل الأول كل شي تغيّر الشوارع والبناء وكل خطوتين في حاجز، شو هالعلقة طول الطريق "اللي ما معو هوية يطلع لعندي، وين كنتو وليش فلّيتو وكم سنة إلكم فالّين وحرق أعصاب وكل شوي أقول إسا بياخدو جوزي أو بياخدو ابني، يا رب مضّي هالروحة على خير. ومضت بعد عناء كبير وركبنا الباص على نوى وأنا فرحانة لإنو حنرجع وترجع حياتي متل زمان وإتذكر الأيام وأحلم وأقول يارب نوصل دغري مشتاقة لكل شي لبيتي ولكل ضحكة وقصة. وصلنا عالبيت وإجو جيراني وسلّافي وأهلا وسهلا بدار أبو محمد، وأنا أطلّع وألثفت هون وهون، انصدمت، هذي داري!! وهاي حاكورتي !! وين الزيتون وين حواض الورد! بوايي مخلّغة وشبابيكي مكسرة، يا لطيف هذا مطبخي يلي نقيتو عالكاتالوك أله، غرفة النوم يا أبو محمد صارت والمردة ومنظرها بشع والخزانة مكسّرة، وين المسبل؟ بس رجعت صفنت وقلت الحمدلله المهم وصلنا بغير وسلامة أخذت نفس طويل وقعدت وإجو يسلمو علي ولاد العيلة، مين هاد؟ قال حمود و مين المحدلله على الصحة و العافية، ما في شي بالدنيا بيدوم إلا وجه الله الكريم و بكرا كل شي بيتصلح المهم رجعنا ع بيوتنا.

نزهة البصيري

⁴⁸ كتالوك: فهرس»كلمة أجنبية تستعمل بالمحكي»

⁴⁹ ابتسامة زهراوية: ابتسامة خفيفة تختلط بالحزن



نقطة بداية

سنة 2013 دخلت الأراضي اللبنانية وكلّى أمل أن أرتاح من الخوف والشقاء، ولكن القادم كان أسوأ.

إقامتي كانت في خيمة صغيرة مع أولادي السبعة وزوجي لا نستطيع النوم فيها لصغرها، وبالكاد استطعنا أن نجد لها مكاناً بين المائتي خيمة في المخيم الضيّق.

كانت الصدمة الثانية حين اجبرنا على الرحيل لأنّ مالك الأرض يريد استرجاعها، وكان الشقاء أمامنا مرة أخرى، حيث كان علينا أن ننقل الخيمة ونبنيها في مكان آخر.

بعد عام ولأسباب خارجة عن إرادتنا أجبرنا على الانتقال إلى مدينة ثانية، عشنا في مخيم ليس بحال أحسن من الذي قبله، وكان المسؤول عن المخيم (الشاويش) الذي يستأجر الأرض لتبنى عليها الخيم، يجبرنا على أمور خارج إرادتنا ويتحكم بنا ويظلمنا، كان يجبرنا على العمل في الحقول بأجور زهيدة وهو يأخذ أجرته من صاحب الحقل، كان يمنعنا من السهر كي نصحو باكرًا للعمل وكان علينا التقنين في صرف المياه، ومن يخالف أوامر الشاويش يطرد من المخيم بالرغم من أننا كنا ندفع أجرة الخيمة.

زوجى كان عصبى المزاج ولطالما هدأت من روعه وقلت له "الله يفرجها".

تنقلنا باستمرار من مكان إلى آخر يرافقنا الشقاء والبؤس، وكان أولادي أكثر المتأثرين بهذه المعيشة، يتعبون من الترحال المستمر، لم يكن من السهل بناء الخيمة من جديد فتسهيل الأرض وتنظيفها من الحجارة ومن ثم التخلص من الغبار، كلّ هذا يأخذ وقتًا طويلًا، كنا نصبر رغم التعب والحزن وقلة النقود والحياة الصعبة، ونقول " إن الله مع الصابرين". خلال كل هذه الفترة زوّجت بناتي الواحدة تلو الأخرى، كنت سعيدة لزواجهن رغم أسفي لعدم متابعتهن للدراسة، "الحمد لله" في كل الأحوال.

عام 2020 جاء الفرج، توقفت الحرب بعد تدخّل الأمم المتحدة والدول العظمى لإنهاء الحرب السورية بالحل السياسي. آن أوان العودة إلى بلادنا، إنه اليوم الذي كنا نحلم به. كنت احلم أن أصل إلى حمص وبيتي المتواضع هناك، لأكحّل عيني به وأستظل تحت شجرة التين التي لم تفارق خاطري كل هذه السنين.

أتينا إلى لبنان وكنا تسعة أشخاص والآن نعود خمسة. لأنّ بناتي اللواتي تزوجن في لبنان بقين مع أزواجهن.

في الطريق إلى سوريا كانت السيارة تسير بنا وأنا أشعر بأنّها لا تتحرك، من شدة الفرحة والشوق أردت الوصول بأقصى سرعة ممكنة.

كانت السيارات تتسابق على الطريق وهي محمِّلة بالعائلات العائدة إلى مناطقها، دموعي تسابق دموع زوجى، حتى أولادنا الصغار الذين لا يتذكرون البيت بكوا مثلنا.

شعور الوصول إلى مدينتنا والإقبال على حارتنا لا يوصف، لكنها ليست كما عرفناها من قبل، تبدو موحشة يرهقها الفراق والحزن على من كانوا فيها.

بيوت مهدّمة وأخرى محروقة، شوارع مسدودة من الركام. وجوه الناس كالحة عليها علامات الجوع والعطش وقلّة الحيلة. يغطون أنوفهم بأيديهم في الشارع من رائحة الرطوبة والعفونة والأوساخ ورائحة الحرائق.

نزلنا من السيارة وتوجّهت فورًا إلى شجرة التين التي لم أنسها طول غيابي، ولكن لم أجد إلا جذورها، تلك كانت صدمة أكبر من صدمة بيتنا المدمر، نصفه ركام والنصف الآخر جدران فقط، لا يوجد أبواب أو شبابيك ولا حمام. كان يومًا عصيبًا ونحن نجلس على الأطلال.

ماذا نفعل الآن؟ الأفكار تأخذنا عينًا ويسارًا. بناء البيت من جديد يحتاج المال ونحن لا غلك إلا القليل منه، وزوجي مريض وأولادنا لا يستطيعون مساعدتنا. كانت الدولة قد صرّحت بأنّها ستدعم الناس بالمال والرجال لإعادة إعمار الخراب، فقررنا الانتظار، وبعد طول تفكير قرّرنا بناء خيمة ريثما نعيد ترميم البيت، وهكذا عدنا إلى نقطة البداية.

شمسة الكردي

الخاتمة

يا وقت مثل السيف إذا ما قطعناه قطعنا، نحن عبيناك وزيّناك وتعبنا معاك.

نحنا نساء سوريات شاميات وحمصيات وحورانيات، القدر جمعنا ولمنا سوى ووصلنا لهون. ونحن إيد بإيد، ورأي مع رأي، وسطر ورا سطر، ورسمة تعبّر..

كملت فكرتنا، ووصِّلنا طلبنا وبدنا نسعى ونكبِّر هدفنا بإيدينا، بحروف تعلمناها يوم ورا يوم، ومضت شهور واجتهدنا. الحرف مع الحرف صاروا كلمات ومنها ألفّنا روايات تحكي عن حياتنا وترجِّع ذكرياتنا

كل وحدة فينا كتبت عن وجعها وأملها أو شوقها، أو ذكرى حلوة بتضحُّك ما راحت من فكرها.

بهاد اليوم صرنا وتصورنا، وبعدنا عم نحلم ونرسم طريق لأعلى. جمعنا قصصنا بكل صفحة من كتابنا، شملت قصص الحب وقصص الضحك وقصص المعاناة، نسخنالكم إياها لتضلوا تقرأو وتراجعوا الماضي اللي رسم عوجهنا البسمة والأمل. اتأكدوا رح تحبّو كلماتنا وتتشوّقوا أكثر لشوفتنا. خلوا ببالكم إنو كل حرف من كتابنا بيحكي ألف معنى لكل سوري وسورية وحتى غيرهم. فيها الصبر على مرّ الحياة، والأمل حتى ببحر اليأس، وفيها لحظات بتزرع البسمة لتبعد الدمعة.

وبالختام، نودعكم بالسلام وأماني الخير والإكرام.

هيام البصيري

غيّر هالطبع واقعد بلاهم يللي جربتو ليش تلومونا مولع بالجهل واني رضاعي وما كاين باڤي جنس السنونا قلبي مش فاظي لمعاتبتهم تصبح ومّسي على العيونا

قديش قلتلك ياقلبي انساهم ماهي لذيذة العيشة بلاهم ياطير الطاير فوقي القلاعي يومن حبيتك ما كنت واعي ياطير الطاير فوقي حارتهم نيالك ادهم يللي بحارتهم

قائمة المحتويات

	استهلال	4
	مقدمة	7
.1	راحت الحزينة تفرح - خيرية درويش	8
.2	اللّص - هيام البصيري	10
.3	زواج ثاني - شمسية البصيري	12
.4	حمام السوق - سميرة الكفوري	13
.5	التوأم - الهام البصيري	15
.6	غيرتي - خيرية درويش	18
.7	شر البلية ما يضحك - نزهة البصيري	20
.8	رنة وجع - خلود زهرة	22
.9	تحت الياسمينة - سميرة الكفوري	25
.10	بدّي خبزة - خيرية درويش	27
.11	ضوء في السماء يلمع - نزهة البصيري	29
.12	الأم - خلود زهرة	31
.13	الوردة - نجاة البصيري	34
.14	طعم الحياة - الهام البصيري	35
.15	العبور - هيام أبو رجب	38
.16	حرية حرية - شمسة الكردي	40
.17	من دونك ضعنا - هيام البصيري	42
.18	قهوة بسكر - خيرية درويش	44
.19	المرجوحة - هيام أبو رجب	47
.20	في السويد - نجاةُ البصيري	48
.21	 بلكون الورد - خلود زهرة	50
.22	السفر - الهام البصيري	52
.23	بعد غياب الأُمل - هيام البصيري	55
.24	حزن وفرح - نزهة البصيري	57
.25	نقطة بداية - شمسة الكردي	60
.26	الخاتمة - هيام البصيري	62

تدریب وتحریر: یریفان حسن

تدريب الكتابة الإبداعية: إمان سعيد

صورة الغلاف: جيزال يازجي

تصميم الكتاب: ماهر الشيخ خضر

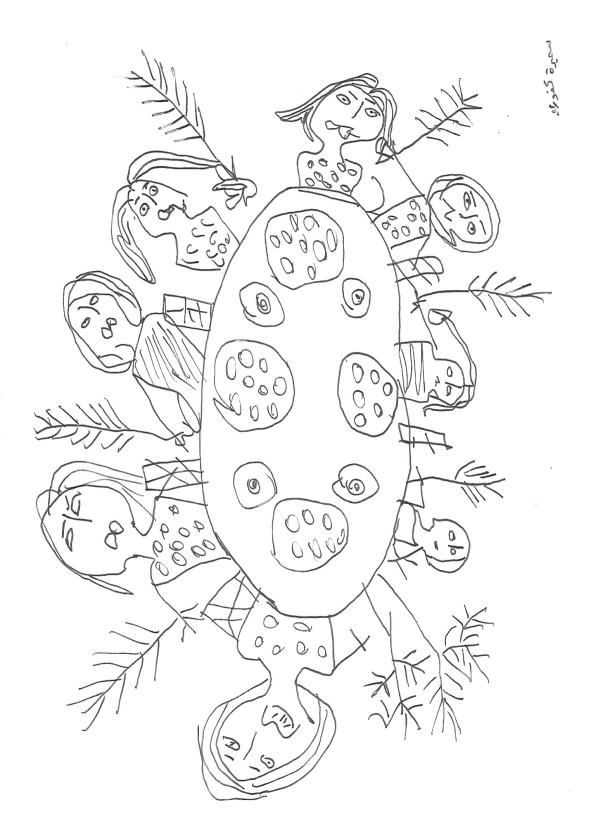
الرسومات من أعمال الكاتبات نتيجة لورشة فنية مع الفنانة إيمان نوايا

إدارة البرنامج: سارة زين، عبد الله بيرقدار

المراجعة العامة: بسمة الحسيني، مايفل صدّيق

شكر خاص لكل من:

- آلاء السيد
- إيمان سعيد
- إيان نوايا
- حنان الحاج على
 - زهرة داحوس
 - عصام أسعد
 - ملك عبد المولى
 - وفاء داحوس
 - پريفان حسن
- ياسمين الريحاني





"خزانتي الي ضبيت فيها ثيابي صارت قطع خشب وما فيها شي، أرض بيتي خشنة وبشعانة مخضرة بتخوف و تلفانة، و صارت للكب، و عيون زوجي كلها حزن و وجع. صمت وما عندي كلام ينحكى. بعد ساعات لميت عيلتي وقلتلهم بدنا نرجّع كلشي ونعمّر بيتنا. وكل يوم صرنا نرتب شي بالبيت، يوم ترميم ويوم ندهن ونصلح الشبابيك المهدومة ونصلح أغراضنا، نشتري شو ناقصنا. ومع الوقت إلا ما يرجع كلشي متل ما كان"

بعد غياب الأمل - هيام البصيري



